www.alharmal.com
السنة الأولى / العدد الثاني والعشرون / 15 آب 2015
الحرمل AL harmal
sayı 22
الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük
Alharmal Dergisi
Kültür - Siyasi - 15 günde bir
ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

قصف عنيف بالبراميل المتفجرة المحملة بمادة النابالم على داريا، وهدنة في الزبداني

الحرمل - وكالات

قصف طيران النظام الأسدي مدينة داريا في ريف دمشق، بالبراميل المتفجرة المحملة بمادة النابالم، المحرمة دولياً، ما أسفر عن سقوط عشرات الشهداء والجرحى.

وقالت مصادر طبية أن المدينة قصفت بشكل مكثف بالبراميل المتفجرة، ما تسبب بمقتل عشرات الأهالي، وأن الطيران المروحي ما زال مستمرا بإلقاء البراميل على المدينة منذ منتصف ليل الأربعاء 2015/8/12.

ويأتي ذلك بالتزامن مع استمرار الاشتباكات العنيفة بين قوات الأسد من جهة، وبين الفصائل الإسلامية والمقاتلة من جهة أخرى في محيط المدينة، وأنباء عن خسائر بشرية بين صفوف الطرفين.

ويأتي القصف في الوقت الذي توصلت فيه حركة أحرار الشام الإسلامية الممثلة لثوار الزبداني وبعد مفاوضات شاقة مع وفد إيراني يمثل النظام الأسدي في إبرام اتفاق وقف إطلاق النار في الزبداني وكفريا والفوعة لمدة 48 ساعة، تبدأ عند الساعة السادسة من صباح يوم الأربعاءوتم تمديدها لمدة يوم كامل.

وأكد نشطاء أن الهدنة قد دخلت حيز التنفيذ، وسبقها بوقت قصير هجوم بالقذائف الصاروخية على بلدتي كفريا والفوعة في ريف ادلب. وأتى الاتفاق نتيجة التقدم الواضح الذي حققه جيش الفتح في محيط البلدتين الشيعيتين، وكذلك عدم تقدم قوات النظام بمؤازرة ميليشيا حزب الله الإرهابي وتكبده خسائر كبيرة في أرواح عناصره في مواجهة ثوار الزبداني.

«جامع العثمانية» ازدهار في عهد العثمانيين واندثار في عهد الأسد

حين زرت مخيم الزعتري.. محاسن سبع العرب ترصد معاناة اللاجئين

إفتتاحية العدد

المنطقة الآمنة والسيادة الوطنية..!

ماجد رشيد العويد

تكاد تنتهي السنة الخامسة من عمر الثورة السورية، والحديث عن المنطقة الآمنة يراوح مكانه مثله مثل الحديث عن بقية الملفات السورية العالقة كالإطاحة ببشار ومحاربة الإرهاب، ولعل الأمرّ عودة نغمة ساعة الصفر إلى التداول من جديد.

يتحدث رأس النظام السوري عن السيادة الوطنية، وهو الخارج من دبر رأس النظام الإيراني وفقاً لكاريكاتير الفنان السوري ناظم الصغير. ومن يبحث في التاريخ السوري منذ فترة ما بعد الاستقلال لن يجد رئيساً لهذا البلد باع البلد غير الأسدين. فالأب باع الجولان، والابن دفع بالبلد كله إلى حضن إيران. وبالنظر إلى سورية في سنواتها الماضية يجد المتابع أن أول من أساء إلى السيادة هو نظام بشار بتسهيله دخول كثير من المقاتلين الأجانب، وإخراجه من السجون مئات المتطرفين وإطلاقهم في الأرض السورية، ومساهماته الجلية مع النظام الإيراني في صناعة داعش، وليس أخيراً تسليم سورية إلى إيران.

وإذا كان الأب قد دمّر حماة فإن الابن دمر سوريا كلها، وهذا كله امتثالاً لنزعة الحكم المافيوي العائلي. ولأن دوام الحال من المحال كانت الثورة السورية التي أطاحت بالاستبداد وعناوينه، وجعلت قيم الحرية قابلة للتحقق في بلد عانى مرارة القمع على مدى خمسين سنة. ولكن أين نحن الآن من المنطقة الآمنة؟

تركيّاً، فإن لهذا البلد مصلحة واضحة ورغبة أكيدة في منع قيام كيان كردي على الأرض السورية يقابلها في حدودها من الجهة الجنوبية، وسورياً، من الطبيعي أن تكون لدى السوريين، في مناطق نزوحهم ولجوئهم، الرغبة التامة بقيامها أقله تكون أرضاً آمنة لهم من النظام وداعش، ويحدّ وجودُها من حالة الموت والنزوح واللجوء إلى دول الجوار. غير أن هذا يقابله سياسة أمريكية تتمتع بالنفس الطويل وبالصبر الاستراتيجي بحسب تعبير المحلل السياسي فواز جرجس. وهذا التناقض برز واضحاً في التصريحات المتناقضة لكل من الجانبين التركي والأمريكي.

ويبدو جلياً أن أمريكا غير مستعجلة على إنهاء الملف السوري، وهي بعد لم تقفل ملفاتها العالقة مع إيران من النووي إلى حقوق الإنسان وغيرها، وإرضاء لحليفتها تركيا أطلقت يدها في حربها ضد الجناح العسكري لحزب الـ بي كي كي مقابل استخدام الأرض التركية وقاعدة أنجرليك لمحاربة داعش.

وأما التحرك الروسي الحالي واللقاءات مع السعودية والمعارضة السورية فلا تعني أبداً أن الأرض الآن باتت ممهدة لا للمنطقة الآمنة ولا للإطاحة برأس النظام السوري، وإنما هي في أبعد حدودها توسيعُ الممكن، في هذه اللحظة، في إتاحة خيار كل من المنطقة الآمنة والنيل من رأس النظام.

يبقى القول، وتبقى الرغبة والتمني، ساري المفعول في أن المعول عليه هو المعارضة المسلحة في الداخل فهؤلاء هم من كسر رأس الأسد وأطاح بإجرام عائلةٍ ربما هي أقذر عائلة مرّت في تاريخ الإنسان.

«جامع العثمانية» ازدهار في عهد العثمانيين واندثار في عهد الأسد...

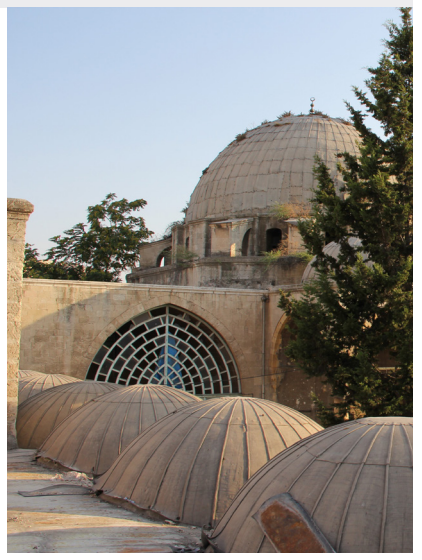

كانت كل زاوية فيها تحكي قصة مئات من الأعوام مضت، وكل زخرفة تعكس فن وعراقة عصور وأجيال قد تعاقبت عليها وتركت أثرها فيها، عندما تتجول في أرجائها وأزقتها تشتم عبق حضارة لم يسبق لها مثيل، حضارة أجداد وملوك قد ذاع صيتهم وبنوا فيها معالم لا تزال إلى الآن شاهدة عليهم وعلى أيام حروبهم وازدهارهم.

حلب بشكل عام وحلب القديمة بشكل خاص هي تلك المدينة التي صنفت في فترة من الفترات «عاصمة الثقافة الإسلامية» وذلك لمعالم وحضارة ميزتها عن غيرها، أما الآن في ظل حرب لم يستثنى منها شيء ولم يحرم فيها أي أمر أو مكان، دم الجميع مستباح من قبل الجميع والحجر بات ركاماً على الأرض تصنف حلب على أنها أخطر مدينة في العالم متناسين كل الذي يحصل فيها من دمار وخراب جراء القصف الذي حول تلك الحضارة إلى سراب ولم يبق منها سوى بضع أحجار لاتزال واقفة علّها تكون شاهدة على الذي يحصل فيها وبغيرها، ودون تمييز بين بيت ومدرسة ومسجد فقد نال القصف من الجميع دون مراعاة حرمة كل منهم.

المدرسة الرضائية «جامع العثمانية» كان له نصيب وافر من قصف النظام حيث يعد الجامع أول أكاديمية إسلامية بحلب بناها عثمان باشا يكن، وخصص لها أوقافاً ضخمة من أملاك أسرة آل يكن تمتد من باب النصر إلى باب الفرج وبستان كل آب إلى شارع القوتلي وساحة سعد الله الجابري وتتضمن الحديقة العامة ومحطتي الشام وبغداد، وغيرها، وقدرت تكلفته حينئذ بنحو مليون ليرة عثمانية ذهباً.

المدرسة الرضائية العثمانية من أكثر مدارس حلب جمالاً وإتقاناً، ومكتبتها من أوسع وأضخم مكتبات الشرق وشهد أهل العلم والمعرفة أن هذه المدرسة لا نظير لها في البلاد السورية والعربية والإسلامية.

إن عائلة «يكن» من أقدم العائلات في حلب، ومكان إقامتها تاريخياً «كان في محلة، داخل باب النصر» وذلك منذ أكثر من أربعمئة عام، وفي عام1142هـ/1729م، قام أحد أفراد الأسرة: عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا بن عثمان آغا يكن الدوركي، ببناء مدرسة وجامع العثمانية، وأسماها المدرسة الرضائية نسبة إلى أخته المتوفاة «راضية خانم يكن»، في محلة داخل باب النصر، ملاصقة لمساكن العائلة اليكنية.

تعدُّ هذه المدرسة صرحاً حضارياً، من حيث البناء القوي الواسع الجميل المتناسق، إذ هي من أكثر مدارس حلب إتقاناً وأجملها رواءً، وتحتوي المدرسة على أربعين غرفة، يسكنها طلاب العلم، الذين يدرسون في هذه المدرسة، ويفدون إلى مكتبتها التي تعدَّ من أوسع وأضخم مكتبات الشرق، وكان يقصدها أهل العلم من جميع أنحاء العالم، لما تحتويه من مخطوطات نادرة وكتب قيمة، وفيها مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم «مدرسة الحفاظ» ويجاور المدرسة مطبخ واسع، يقدم الطعام والشراب لطلاب العلم وللمجاورين ولفقراء المدينة يسمى «العمارة»، هذا وقد أوقف الواقف عثمان باشا لهذه المدرسة عدة وقفيات من أملاكه.

كما تعد المدرسة من أعظم مدارس الشهباء شأناً وأوسعها بناء، وقبليتها قبة واحدة شاهقة مبنية على جدران عريضة جداً أمامها صفتان كبيرتان عليهما أربعة عواميد ضخمة وعلى طرفيها إيوانان كبيران بجانب الأيمن منهما منارة مدورة الشكل عظيمة الارتفاع على نسق، وسطه حوض كبير يجري الماء فيه في غالب الأوقات، ووراء الحوض مصطبة على طول الحوض، يحيط بهذا الصحن الواسع ثلاثة أروقة فيها 24 عموداً من الحجر الأصفر».

كل ذلك لم يمنع النظام ولم تشفع له حرمته وعمره التاريخي الطويل من قصفه وتدمير معالمه الأثرية ليتم استهداف الجامع ومدرسته منذ بداية أحداث الثورة بـ 12 قذيفة هاون وثلاثة صواريخ من الطيران الحربي وبرميلين متفجرين أدت لتخريب كل معالمه العمرانية، وفي تاريخ 2013/10/20 قامت دبابة تابعة للنظام باستهداف مئذنة (جامع العثمانية) التي تدمر قسم منها بفعل القصف.

النظام إلى الآن لم يترك للإرث الحضاري العريق في حلب القديمة من جوامع وأسواق ومدارس وغيرها من المعالم أي نبض من روح الحياة والتراث، بل قام باستخدام مختلف أنواع الأسلحة في استهدافها ومحو كل تلك الحضارة، وطبعاً إلى الوقت الحالي لا تزال معظم مناطق حلب وخاصة حلب القديمة تشهد اشتباكات عنيفة وقصف عشوائي بغض النظر عن مراعاة حرمة مسجد له عمره التاريخي وهو بيت من بيوت الله التي يرفع فيها اسمه، لكن الجميع يوقن بأنه سيأتي يوم وترفع فيه ومآذن الجوامع الأخرى التي قصفت أصوات التكبير فرحاً بالنصر ولو أن للحجارة القدرة أن تنطق لنطقت...

تقرير وتصوير - عمر عرب

عندما يعطش الفراتيون في منبعه..!

عروة المهاوش

على مرّ العصور والتاريخ لم يكن الفرات إلا رمزاً للحياة، فحيثما مرّ كانت الزراعة والمواسم، لم يبخل يوماً بل كان يفيض كرماً ليغمر الأراضي المحيطة به بالطمي سماداً طبيعياً لمواسم قادمة.

أن يعطش أبناؤه فتلك مصيبة ثانية تضاف لمصائب السوريين أيضاً، في مخيمات اللجوء بالدول المجاورة لسوريا يعيش المواطن السوري، مأساة لتأمين المياه القليلة النظافة والتعقيم لتزيد معاناته بؤساً آخر.

يقع مخيم سليمان شاه التركي شمال مدينة «أقجه قلعة» الحدودية بمسافة 3 كيلو مترات، يحوي المخيم ثلاثة قطاعات كبيرة مقسمة إلى تسعة أحياء، وكل حي منها مقسّم إلى ثلاثة أقسام، أكثر من 40 ألفاً من المواطنين السوريين يعيشون في هذا المخيم في ظل ظروف صعبة لا تتوقف عند حدود قدرة التحمل الكبيرة لدرجات الحرارة العالية والبرودة القاتلة، بل يتعدى الأمر كل أنواع الإهانات الإنسانية التي يتلقاها الإنسان من بني جلدته.

يحوي المخيم على مستوصف صحي يقدم خدماته مجاناً للمقيمين فيه، يفتقر وجود الأطباء ذوي الاختصاص مما يجعل أغلب التشخيصات والعلاجات هي مجرد تسكين ألم لا غير بينما يتم وفي حالات خاصة، تحويل الحالات التي تستوجب العلاج إلى مشافي أقجه قلعة أو مدينة أورفا القريبة.

فتحتان في القلب ورعب الأم

بعد أكثر من خمسة عشر عاماً من الزواج رزقها الله مولوداً ذكراً ليضيف إلى حياتها بعض الفرح المفقود، وليكون أخاً لأربعة إناث سبقوه، تقول السيدة «م.د»: على الرغم مما نجده هنا من الاهتمام الصحي في إدارة المركز والعناية الصحية إلا أنني عانيت كثيراً في أمور ولادتي وعلاج طفلي بعد الولادة، أخاف على مولودي من درجات الحرارة العالية في الخيمة، مضيفة أنها تعاني كثيراً وزوجها كي تحصل على موافقة من المركز الصحي لعلاج طفلها في المشافي خارج حدود المخيم. تذرف بعض الدموع وهي تحتضن وليدها، الذي يحتاج لاهتمام كبير، ورعاية لا تجدها ضمن حدود المخيم.

وجوه طفولية بريئة تحت ظل الخيمة غيّرت الشمس الحارقة لون بشرتهم نحو اللون الأسمر، تشكي الطفلة «ب.ج» من المجهود الكبير الذي تبذله يومياً للحصول على بعض المياه من المنهل الذي يبعد مسافة 150 متراً عن الخيمة، وجسمها الغض الغرير لا يحتمل كل تلك الأوزان والمعاناة فقد أوكلت تلك المهمة إليها بعد ولادة أمها، بينما الفتيات الأكبر سناً، يبقين في الخيمة خوفاً من بعض التحرشات على الطريق من قبل السوريين أنفسهم كما ذكرت السيدة الوالدة.

معاناة من نوع آخر

يخشى السوري هناك من التوجه نحو الحمامات المشتركة والبعيدة أصلاً عن الخيام، حيث أفادنا «م .ع» أحد المقيمين في المخيم منذ أكثر من سنة ونصف السنة: أنها بالكاد تكفي لكل قطاع حيث خصص عشرة حمامات مشتركة لكل قطاع من القطاعات الثلاثة تفتقر لأدنى مقومات النظافة «ويعود هذا الأمر الى السوريين أنفسهم» ممن يستخدمون هذه الحمامات بالرغم من المتابعة من إدارة المخيم إلا أن وضعها بحالة مزرية، أعطال كثيرة في صنابير المياه بشكل يومي نتيجة الازدحام، والعدد الكبير من العائلات التي تحتاج للنظافة، بالتوازي مع استمرار انقطاع الكهرباء بشكل كبير ومستمر في تلك الحمامات مع توفر المياه الساخنة المنتجة من الطاقة الشمسية، إلا أنها تشكل هاجساً يومياً لنا نتيجة الازدحام الشديد وانعدام النظافة فيها، الذي أدى إلى ظهور حالات كثيرة من الإصابات بأمراض الرمل والحصى، كون المياه كلسية ولا تخضع للعلاج بوسائل التنقية الحديثة.

خدمات تعليم ومراكز لتحفيظ القرآن

يحتوي المخيم على مدرسة تتسع لـ850 طالباً وبكادر تعليمي يصل إلى 270 معلماً وإدارياً كما صرح لنا السيد «ج.م»: توجد نسبة كبيرة من المعلمين داخل المخيم عدا عن حملة الشهادات في الاختصاصات الأخرى وهناك أكثر من 150 معلماً في صفوف الاحتياط، وقد أشاد بالمستوى التعليمي، ومستوى التفوق لدى الطلاب السوريين داخل المخيم بالرغم من كل المعاناة التي يعيشونها إلا أنهم مصممون على التعلم ونيل الشهادات.

وأضاف: يوجد في كل حي مركز لتحفيظ القرآن الكريم في المسجد الواقع ضمن الأحياء الكثيرة، معتمداً على بعض المتطوعين السوريين لتحفيظ القرآن، وتعليم أصول الدين الإسلامي لأطفالنا.

لا يقتصر الأمر على المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم فهناك مركز آخر لتسجيل واقعات الزواج والطلاق، والولادات بالتعاون مع الحكومة التركية التي تبدي اهتماماً خاصاً بكل ما يخص «المهاجرين» كما يصفهم المسؤولون الأتراك.

ابتسامة أمل

يتامى وأبناء وبنات شهداء، ومعاقون يجدون المزيد من الاهتمام وتلبية حاجياتهم الحياتية، لم أجد أجمل من ابتسامة الطفل «خ.س» وهو فرح بكرسي الإعاقة الذي حصل عليه مؤخراً من إدارة المخيم، حيث أصبحت المسافات الضيقة بين الخيم، ملعباً فسيحاً له رغم الحر الشديد.

ليسوا أنبياء ولسنا ملائكة

يشتكي الكثير من السوريين من المعاملة غير اللبقة من بعض الموظفين في إدارة المخيم، يتعرضون للكثير من الإهانات الشفهية، وعلى الرغم من تجاوب إدارة المخيم للشكاوى المقدمة ممن يتعرضون لتلك الإهانات إلا أن الأمر ما يزال مستمراً، فالسوريون أيضاً يخالفون الكثير من التعليمات الصادرة عن إدارة المخيم، والتي وضعت أساساً كعامل منظم لسير الحياة على طبيعتها ضمن حدود المخيم.

مخالفات السوريين وصلت حد الاتجار بالمخدرات والمسكرات وتسهيل ما يمكن وصفه بالدعارة السرية، لكن إدارة المخيم صارمة جداً، وقد تم طرد كل من كان له ضلوع بهذا الموضوع.

مخاوف وهواجس كثيرة يعيشها السوريون في كل مخيمات اللجوء المنتشرة في دول الجوار الحدودية، لا يختلف الأمر بين هذا وذاك فكل المخيمات ذل، وإن كانت المخيمات التركية تقدم الكثير والكثير جداً، إلا أنها تبقى خيماً للذل الإنساني على مرّ العصور.

249 شهيداً في شهر حزيران و717 برميلاً متفجراً ألقتها طائرات الأسد على درعا وريفها

سارة الحوراني – درعا

تواصل قوات الأسد صب جام حقدها على مدينة درعا وريفها، حيث استهدفتها بـ717 برميلاً متفجراً و 99 غارة جوية خلال شهر تموز المنصرم من العام الجاري.

واحتلت الأحياء المحررة في مدينة درعا «درعا البلد، وطريق السد، ومخيم درعا» المركز الأول حيث استهدفت بـ 192 برميلاً متفجراً و29 غارة جوية، فيما جاءت بلدة نعيمة المتاخمة لمدينة درعا شرقاً بـ 99 برميلاً متفجراً و20 غارة جوية تلتها بلدة اليادودة غرب مدينة درعا بـ 59 برميلاً متفجراً و22 غارة جوية وفقاً لمؤسسة نبأ الإعلامية العاملة في مدينة درعا.

فيما استهدفت أيضاً كل من بلدة صيدا بـ54 برميلاً متفجراً وجارتها المسيفرة بـ36 برميلاً متفجراً وأم ولد بـ32 برميلاً متفجراً والكرك الشرقي بـ 25 برميلاً متفجراً في ريف درعا الشرقي ليصل عدد المدن والبلدات التي تم استهدافها إلى ما يقارب 30 مدينة وبلدة موزعة على امتداد محافظة درعا من أقصاها إلى أقصاها.

وتعد البراميل المتفجرة من الأسلحة التي يعتمد عليها النظام السوري بشكل كبير ضد معارضيه بحسب جهاد المحاميد ممثل الدفاع المدني السوري في محافظة درعا الذي قال: «إن الهدف الرئيس لاستخدام البراميل المتفجرة من قبل قوات الأسد، هو تدمير مساحات واسعة من الأبنية وتحويلها إلى أكوام من الركام فوق رؤوس قاطنيها، وقتل عدد كبير من المدنيين لمجرد وجودهم في مناطق خارجة عن سيطرة قواته»، مبيناً «بأنه خلال عملنا في الدفاع المدني السوري فإن النسبة الأكبر من القتلى والجرحى التي تم استهدفها بالبراميل المتفجرة هم من المدنيين العزل ونادراً ما يتم استهداف المقاتلين بشكل مباشر».

من جانبه وثق مكتب توثيق الشهداء في محافظة درعا سقوط 249 شهيداً في مدن وقرى وبلدات درعا خلال شهر تموز المنصرم حيث شهد هذا الشهر ارتفاعاً حاداً في عدد الشهداء المدنيين مقارنة بالأشهر الماضية نظراً لشن قوات النظام حملات مكثفة من القصف بالصواريخ الفراغية والبراميل المتفجرة على مدن وبلدات درعا وفقاً لـ «عمر الحريري» مدير مكتب توثيق الشهداء في درعا.

وبيّن الحريري بأن «عدد الشهداء المدنيين بلغ 200 شهيد، بينهم 38 شهيدة امرأة و64 طفلاً و2 أجنة و80 رجلاً و18 شهيداً تحت التعذيب في سجون قوات النظام السوري، لافتاً إلى أن الشهداء المدنيين قضوا في مجازر جماعية جراء استهداف منازلهم بالصواريخ الفراغية من المقاتلات الحربية أو بالبراميل والحاويات المتفجرة، حيث تم توثيق خمس مجازر ارتكبتها قوات الأسد في مدن وبلدات صيدا ونصيب والحارة والغارية الغربية واليادودة».

وأضاف الحريري بأن «سلاح الجو السوري كان الأكثر قتلاً بحق الأهالي حيث سقط جراء استهدافه للمناطق الخارجة عن سيطرة قوات الأسد 133 شهيداً فيما ارتقى 49 شهيداً جراء القصف المدفعي والصاروخي على مدن وبلدان درعا وريفها، لافتاً إلى أنه تم توثيق استشهاد 24 شخصاً في مشافي دول الجوار خلال تلقيهم العلاج في الأردن من بينهم سيدة وسبعة أطفال بعد إصابتهم في قراهم على أيدي قوات الأسد، في حين تم توثيق ارتقاء 5 شهدا ء من المنشقين عن قوات النظام، وهم أربعة شهداءء برتبة مجند منشق أحدهم برتبة عقيد منشق».

وتواصل مدينة درعا تصدرها بارتقاء ستين شهيداً من أبنائها من بينهم 12 من النسا ء و20 طفل و9 شهداء من المقاتلين، ثم بلدة صيدا في ريف درعا الشرقي باستشهاد 13 شهيداً، ثم بلدات الغرايا باستشهاد 12 شهيد بينهم 4 نسا ء و5 أطفال.

يشار إلى أن شهر حزيران الماضي سجل رقماً قياسياً بأعداد البراميل المتفجرة التي تلقيها مقاتلات النظام السوري منذ انطلاق الثورة السورية عام 2011 حيث بلغ عدد البراميل التي استهدفت بها محافظة درعا (729) برميلاً متفجراً.

داعش تسعى لأن تكون الرقة ثقباً أسود

الرقة تذبح بصمت

أصدر تنظيم داعش بالرقة قراراً يقضي بمنع نواشر النت بشكل تام بالرقة، وامتد القرار إلى الريف لتصبح كامل المحافظة معزولة عن العالم الخارجي من بعد غياب الاتصال الخليوي والقطري والدولي فيها.

وقد منع التنظيم بموجب هذا القرار أصحاب مقاهي النت بالرقة من توزيع نواشر للنت خارج المحل بحيث باتت الطريقة الوحيدة للدخول إلى الشبكة هي من داخل المحل حصراً، حيث يتوجب على الشخص الراغب في الدخول إلى الشبكة الذهاب للمحل وتسجيل الاسم والهوية الشخصية والعنوان وساعة دخوله إلى الشبكة والخروج، وكذلك إضافة التنظيم موضوع خانة أخرى وهي سبب الدخول للشبكة، وإذا كان يرغب في الاتصال بشخص عليه تسجيل رقمه واسمه وسبب الاتصال به.

في البداية كان الأمر معمماً على كل من المدنيين والعناصر لكن قام التنظيم باستثناء كل من عناصره وعائلاتهم من هذا الموضوع.

هذا الموضوع أدى إلى عزوف غالبية أهالي المدينة من الذهاب إلى مقهى النت لأن المعلومات التي يتم تسجيلها تذهب للمكتب الأمني للتنظيم، الأمر الذي أدى إلى حالة من الرعب أصابت المدنيين، والقرار أيضاً شمل من يمتلكون أجهزة نت خاصة بالمنازل، حيث يتوجب عليهم الذهاب والإبلاغ بامتلاك جهاز نت، وعدم تشغيله إلا بعد إبلاغ التنظيم، والتأكد من حالة ولائه، ومصادرة الجهاز ممن يشكون بولائهم للتنظيم.

ويقول لنا أحد أصحاب محال النت بالرقة، فضل عدم الكشف عن اسمه: «المحل الذي أملكه ليس بمقهى نظامي وإنما أملك ثلاثة أجهزة نت، وأقوم ببيع الاشتراكات للناس الذين يدخلون للشبكة من منازلهم، فالمحل الذي أملكه غير مجهز، وليس عندي أجهزة كمبيوتر، لأن المدنيين بالأصل لا يرغبون في الدخول من أجهزة كمبيوتر عامة، وإنما عبر هواتفهم الخاصة، أما بالنسبة لأجهزة اللابتوب، فإن الأهالي، ومنذ وقت طويل لا يحملونها أو يأخذونها معهم إلى مقاهي النت لأنها تهمة لوحدها.

كان الاشتراك سابقاً هو عن طريق بيع اسم مستخدم وكلمة مرور، وحجم باقة معين يشتريها الزبون، ويقوم هو أو من يرغب بالدخول الى النت عبر تلك الكلمة عن طريق الشبكة التي أقوم بنشرها في الحي، وكان السعر متفاوت بين محل وآخر ما بين 2-3 ليرة سورية للميغا الواحدة، وكان هنالك حالة من التنافس بين أصحاب المقاهي بالسعر وجودة وقوة الشبكة وسرعة النت التي نقدمها للزبون.

الأوراق التي طلب منّا التنظيم تعبئتها، تفاصيلها كثيرة، وتثير الشك والخوف لدى المدنيين والناس البسطاء، فمجرد طلب الهوية والاسم والعنوان ولماذا ومن والرقم وتفاصيل أخرى تشعر المدني أنه بتحقيق فيترك المحال ويخرج ، انخفض حجم العمل لدينا إلى اكثر من 80%.

بتول موظفة سابقة وربة منزل تقول: أستخدم الشبكة للتواصل مع عائلتي التي رمت بها ظروف البلد في أصقاع الأرض، حتى الموجودين بالرقة وبسبب الأعطال التي تصيب الهواتف الأرضية، وعدم تمكن الكثيرين من امتلاك هاتف فإن شبكة النت هي الوسيلة الوحيدة للاتصال، ناهيك عن تواصلنا مع محاسب الدائرة التي أعمل فيها، وبقية زملاء العمل من أجل التنسيق لاستلام مرتباتنا الشهرية التي نعيش بها.

خصص بعض أصحاب المحال ساعات للنساء للذهاب للمقهى، لكن أنت لا تضمن أن يكون الشخص الآخر بنفس الوقت موجوداً على الشبكة، وبات أمر التواصل شبه مستحيل ناهيك على أنك لا تستطيع فتح أي موضوع بالمحل لأن الكل يراقب ويسترق السمع وأحياناً تشعر بأنهم ينتظرون كلمة منك لكي يلقوا القبض عليك.

فايز شاب عمره 21 عاماً يقول: النت هو كل الرفاهية التي نعيشها بالرقة، لم يتبقَ لنا أي شيء سوى النت، همّ الشباب بالرقة أن يكون جوالك مشحوناً، وأن تكون شبكة النت عندك جيدة، لم نرتد المقاهي سابقاً لأنك ممنوع عن كل شيء وتجلس بالمقهى كأنك بأحد مقار التنظيم على يمينك وشمالك عناصر للتنظيم يجلسون ساعات طوال، ويتكلمون بلهجات ولغات غريبة وأنت لا تنبس ببنت شفة، وبعد قرار التنظيم بات المنزل هو المكان الوحيد الذي نجلس فيه والنوم لساعات طوال.

باسل أو كما عرفنا على اسمه (أبو طلحة القحطاني) فتى عمره 12 عاماً أراد الدخول للمقهى لكن صاحب المقهى لم يسمح له بالدخول لعدم امتلاكه لهوية شخصية وكونه من حي آخر، سألناه لماذا تريد الدخول للنت يقول لنا: أريد أن أتواصل مع والدي الذي سافر منذ أشهر إلى أوروبا ولا نعلم هل وصل أخيراً أم لا؟؟

تذكرنا أفعال التنظيم هذه بالتعتيم الذي حاول النظام سابقاً فرضه على الرقة، فلقد كان النظام يحجب خدمة النت عن الرقة كلما ازدادت حركة الاحتجاج، ولكي لا يصل الصوت إلى العالم الخارجي وينقل صورة وطبيعة ما يجري بالرقة، فلقد عمد النظام إلى قطع شبكة النت بشكل متقطع منذ بداية عام 2011 ومع أول المظاهرات بالمدينة، وكان النظام يحاول رصد مراقبة الداخلين للشبكة من مقاهي النت، وكذلك فرض النظام عن طريق الفروع الأمنية على أصحاب المقاهي أخذ أسماء الراغبين بالدخول إلى الشبكة، وتزويد جهاز المحل الرئيسي بجهاز تسجيل وتعقب لجميع الأجهزة الموجودة بالمحل، وإلا فإن رخصة المحل ستسحب ولا يسمح لك اصلاً بفتح مقهى للنت.

لكن المستغرب هو ما يشاع ويتداول بين الأهالي بالرقة بأن التنظيم سيقوم بخطوة لاحقة بمنع أجهزة «الساتلايت» وأجهزة التلفاز بشكل نهائي، ويقولون بأن التنظيم يريد إرجاعنا إلى العصور ما قبل الحجرية، ولو استطاع منع الهواء فلن يتوانى عن ذلك.

وهذا هو حال التنظيم اليوم يحاول أن يعتم على الرقة ما أمكن، وأن يحجب الناس عن العالم الخارجي، ويحجب العالم عنهم، لإطالة فترة تواجده بالرقة مع إدراكه وإدراك المدنيين إنه إلى زوال مهما طال الزمن.

أكثر من 240 ألف قتيل منذ بدء النزاع في سورية

أفادت حصيلة جديدة لـ «المرصد السوري لحقوق الإنسان» أن النزاع المستمر في سورية منذ أربعة أعوام، أسفر عن أكثر من 240 ألف قتيل بينهم 12 ألف طفل، مشيراً إلى أن الزيادة تجاوزت عشرة آلاف قتيل في نحو شهرين.

وقال مدير المرصد رامي عبد الرحمن (يوم الخميس 6 ـ 8 ـ 2015)، «أحصينا 240 ألفا و381 قتيلاً منذ بدء الثورة ضد نظام بشار الأسد في آذار (مارس) 2011». وارتفع عدد القتلى في صفوف المدنيين، بحسب التعداد، إلى «71 ألفاً و781 بينهم 11 ألفاً و964 طفلا».

وتشمل الحصيلة أيضاً 42 ألفاً و384 قتيلاً في صفوف المقاتلين السوريين من معارضين ومنشقين ومتطرفين وأكراد، أما في صفوف المقاتلين الأجانب الذين يقاتلون في سورية، فبلغت الحصيلة 34 ألفاً و375 قتيلاً.

لكن الحصيلة الأكبر هي في صفوف القوات التابعة للنظام 88 ألفاً و616 قتيلاً، أي ثلث الأشخاص الذين قضوا خلال الحرب، وأحصى المرصد من بين هؤلاء مقتل 50 ألفاً و570 من الجنود، و33 ألفاً و839 من قوات «الدفاع الوطني»، و903 من عناصر «حزب الله» اللبناني، و3304 من ميليشيات وفدت من دول أخرى، وأحصى المرصد كذلك مقتل 3225 شخصاً مجهولي الهوية.

وأكد المرصد أن الحصيلة الفعلية تتجاوز بكثير عدد القتلى الذين تم احصاؤهم.

ولا تشمل الحصيلة أكثر من 30 ألف مفقود، بينهم نحو 20 ألفاً ما زالوا يقبعون في سجون النظام، وتسعة آلاف من القوات الموالية للنظام يحتجزهم مقاتلو المعارضة وأكثر من أربعة آلاف خطفهم تنظيم «الدولة الاسلامية» (داعش) المتطرف.

ولا تشمل الحصيلة كذلك، مئات من الأكراد والأجانب غير الأكراد الذين يقاتلون «داعش» إلى جانب وحدات «حماية الشعب الكردي».

وتسبب النزاع السوري بتهجير أكثر من أربعة ملايين سوري إلى خارج البلاد، ونزوح أكثر من سبعة ملايين داخلها.

حين زرت مخيم الزعتري

محاسن سبع العرب

«ذات وجع.. بعض ما رأيت»

المكان: مخيم لجوء.. احتضن من نفاهم الوطن..

الزمان: يوماً ما.. خلال خمس سنوات عجاف أثكلت كاهل الوطن..

كما يفعلون حين يأتي العيد.. احتفى الأطفال بي.. تهافتوا علي.. فربما كنت الوحيدة في المكان التي لا تحمل ثيابها لون التراب..

(ما معنى بيت؟)

كان أول سؤال طرحته على نفسي حين رأيت الخيام..

تذكرت حينها عبارة (فيرمون بيكر): «البيت هو حيث يستطيع القلب أن يضحك دون حياء وحيث تجف الدموع على مهل».

فالخيمة ليست بيتاً.. ليست بيتاً أبداً. الخيمة خيمة.. لا جدران لنسند إليها ظهورنا ذات خذلان..

ولا سقف يمنع عنا دموع السماء..

الخيمة تحمي لا تؤوي

هنا يكمن الفرق..

لا خيام في الوطن.. في الوطن هناك بيوت بجدران كاملة وسقف واسع بحجم أحلامنا..

كان أول من قابلت في المخيم عائلة قادمة لتوها من حمص.. أفرادها تظهر عليهم آثار نعمة كانوا يرفلون بها.. جلست الأم القرفصاء.. كي لا تتسخ ثيابها ربما لم تأتِ بغيرها معها.. كان الأب في الخارج.. يتفقد المكان.. الجيران.. جيران اللجوء..

الأم تحذر أطفالها من العبث بالرمل الأبيض الذي يغطي الأرض..

طفلة في الثالثة من عمرها تنام بإرهاق على إسفنجة خشنة.. جسدها مليء (بالبثور) الحمراء.. تحك جلدها بين فينة وأخرى.. عرفت فيما بعد أن حشرات غريبة هاجمتهم، وهم في طريقهم إلى هنا.. ذاك الطريق الذي قطعوه مشياً على الأقدام.. لم أتجرأ على الحديث مع الأم في بداية الأمر..

جلست إلى ابنها ذي السبع سنوات.. كان اسمه محمد.. جميل بعينين لوزيتين.. بعد عدة دقائق فقط.. كان يحدثني بحماس عن مجزرة كرم الزيتون.. عما رآه حين عاد صباحاً مع عائلته إلى المكان.. عن دم رطب على الرصيف.. عن رؤيته لابنة جيرانهم (صديقته) في الكراج المجاور لبيتهم مفقوءة العينين بمفك البراغي..

سألته:

ـ شفتها؟

ـ إيه شفتها.. كانت بلا عيون.. وجنبها مفك براغي عليه دم..

«كيف لطفل كهذا أن يكمل حياته؟» سألت نفسي..

كيف سينسى ما رآه.. كيف سيحب ويتزوج وينجب الأطفال.. هل سيرى طفلته بعينين مفقوءتين.. حين سيحتضنها ليلاً لتنام؟

قطعت حديثنا الأم.. كانت تنفي عن نفسها وعائلتها تهمة التشرد واللجوء.. كانت تدافع عن إنسانيتها التي هدرت.. تدافع عن كرامتها وعزة نفسها.. وهي الابنة المدللة لعائلة معروفة في حمص.. أبت نفسها أن تجلس في خيمة حيكت من تبرعات الأثرياء وهي ـ في وطنها ـ ليست أقل ثراءً منهم.. حدثتني عن منزلها الواسع المليء بالأثاث الفخم.. عن مطبخها الأميركي الحديث.. حدثتني ـ وهي تنظر إلى الوجبة التي تُمْنَحُ للاجئين ـ عن سفرتها العامرة..

كانت لا تزال تجلس القرفصاء.. حين خرجتُ من خيمتهم..

إلى أين أتجه وكل ما حولي متشابه.. الخيام تشبه الجراثيم التي تصطف متلاصقة.. لا أدري لم تخيلتها هكذا.. خيمة فخيمة فخيمة.. صف طوييييل من الخيام المتشابهة شكلاً ومضموناً..

قلباً وقالباً.. داخل كل خيمة هناك مأساة.. تَعَبٌ مشوار.. قلبٌ مُنْهَكٌ.. ذاكرة مليئة بالوجع..

الخيام كانت في الماضي بيضاء.. بختم أزرق.. شعار الأمم المتحدة.. شعارات لمنظمات إغاثية.. UNHCR

لكنها الآن تحمل لون التراب.. لونٌ بُنيٌّ باهتٌ.. لونُ الإنسان نفسه.. ربما هي تواسيه قائلة له: «ها أنا أحمل لونكِ الأول.. لون ما خُلِقْتَ منه.. أنا معكْ.. أساندكْ..»

الأرض.. الخيام.. الهواء.. وحتى السماء.. جميعهم كانوا يحملون اللون البني المغبر ذاته.. وكأننا في عالم آخر غير هذا العالم وفي زمان أتى قبل هذا الزمان.. زمن غابر..

لم تُخْلَقْ فيه الألوان بعد..

على باب خيمة مجاورة كان طفل يسكب ماءً على التراب ثم يبني منه بيتاً.. بيتٌ بلا أبواب ولا نوافذ ولا أرجوحة.. فقط بيت.. وليس خيمة..

يفصل كل صف من الخيام عن الصف الذي يليه.. طريق ترابي مُمَهّدْ.. تختلط بترابه حصىً صغيرة.. يمتد بلا نهاية.. حتى مد النظر.. ربما في نهايته وطن.. ممم لا أدري.. ربما..

أما الأرض التي نصبت عليها الخيم فهي تراب ناعم.. يشبه الدقيق.. يثير غباراً حين المشي عليه..

لاحظتُ من بعيد عدة خيام لا تزال بيضاء.. بيضاء بختم أزرق.. كصبية شامية بعينين زرقاوين.. تلك الخيام ما زالت جديدة.. عمرها أيام.. لم يمر عليها التشرد بعد.. كالصبية الشامية قبل أن تخرج من الوطن.. تماماً..

بين خيمة وأخرى.. ربطت إحداهن حبلاً متهرئاً.. اصطفت عليه ملابس تقطر ماء.. ملابس ملونة قطع صغيرة وكبيرة.. معلقة كقلوب لم تعد صالحة للاستعمال.. فعلقها أصحابها كي تجف..

تابعتُ طريقي..

على باب إحدى الخيام والتي حاول أصحابها جهدهم أن يحولوها إلى منزل صغير.. فمهدوا الأرض أمام بابها.. وصفوا أحجاراً ليحددوا مساحة ملكهم.. وأخرجوا الفرش من الخيمة.. وفتحوا (مضافة) لاستقبال ضيوف المنفى..

كان أطفال يلهون هناك بثياب رثة بينما طفلة تكنس المكان.. أحدهم لا يرتدي إلا قطعة واحدة من الثياب.. إلا أنهم كانوا يضحكون.. يضحكون بصوت عالٍ ملفت للنظر..

ما سر سعادة الأطفال الدائم.. فهم يضحكون دوماً.. يضحكون لأي شيء.. ولكل شيء.. كانت أجساد الأطفال قد اكتسبت سُمرة ذهبية من الشمس.. وبالإضافة إلى التراب والغبار.. غدت أجسادهم لوحة بألوان ترابية متفاوتة الدرجات.. تصلح أن تُعَلَقَ على جدار البؤس..

لمحوا الكاميرة في يدي.. طلبوا أن ألتقط لهم صورة.. تجمعوا حولي.. بابتسامات عريضة أحدهم أحضر طفلاً من الداخل.. ليشاركنا الصورة.. كانوا مبتسمين.. فقلدتهم.. كانت ابتساماتهم جميلة.. وابتسامتي باهتة.. ترابية اللون..

غادرْتهم لأكمل جولتي.. لحق بي الطفل الذي لا يرتدي شيئاً.. نادى علي:

ـ خالة إذا إجيتي مرة تانية جيبيلي معك (شحاط).. شحاطي ضاع مني وأنا عم أركض عالطريق لما قصفتنا الطيارة وإجيت لهون حفيان..

انتبهت أنه بلا ملابس.. وبلا حذاء.. وبلا بيت.. وبلا أي شيء..

لم يبتسم إذا؟؟؟

ظلّ صدى الصوت يلاحقني.. هربت منه.. اختبأت في خيمة مقابلة.. كانت الخيمة مضيئة من الداخل.. لا أدري من أين تسرب كل هذا الضوء إليها.. اصطدمت بسفرة طعام افترشها طفل بعينين واسعتين لونهما أزرق.. لونهما يشبه لون البحر في الثامنة صباحاً.. قبل أن تفعل الشمس فعلتها فيه.. أزرقُ صافٍ.. كان قد استلم لتوه وجبة افطاره.. كانت الوجبة عبارة عن علبة فلين تحتوي على قطعة خبز وبعض الزعتر المخلوط بالزيت.. هذا فقط.. لا خيارات أخرى.. تُعْطى كل عائلة كهذه العلبة على حسب عدد أفرادها.. أخوه الأكبر مُستلقٍ خلفه بعرقه وتعبه.. وطفل يجلس بجواره يلهو.. بأصابعه.. إذ لا دمىً هنا.. فنحن في خيمة ولسنا في البيت..

ربما نستهلك وقتاً طويلاً لنقتنع ـ أو بالأحرى ـ لنحاول أن نقنع أنفسنا بوضعنا الجديد.. بحياتنا الجديدة.. بأرضنا وسمائنا وجيراننا الجدد..

أتدري ما معنى أن تبدأ حياة جديدة وأنت في الثلاثين.. أن تبدأ من الصفر.. أو لِـنَقل بدقة.. أن تبدأ من قبل الصفر بقليل..

ما نملكه هو أرواحنا.. أرواحنا المعبأة بتلك الأجساد.. فقط.. هذا ما استطعنا أن نأتي به معنا.. لا شيء آخر..

أذكر أن لاجئة قابلتها في مدينة عَمّان.. حكت لي كيف أنها أتت بثلاث حقائب ممتلئة بملابس وحاجيات لها ولعائلتها.. لكنها تخلصت منها تباعاً على الطريق.. لثقل حملها وعبئها..

وأخرى.. قصتْ عليّ كيف أن أحدهم في المخيم طلب منها ثمناً لخروجها منه.. أن تمنحه مبلغاً من المال لا تحمله.. فمنحته كل ما تملك من ثياب أطفالها.. ثم أنها كانت تلك هي المرة الأخيرة التي تراه فيها.. ذهب هو والحقائب معاً..

لنعد إلى المخيم.. وإلى ذاك الصبي ذي العينين الزرقاوين.. كان يغمس قطعة الخبز البائتة في الزعتر.. فتخرج دون أن يعلق بها شيء.. ربما يتحول لونها إلى الاخضر ليس إلا.. يقضمها.. يمضغها (يلوكها بين أسنانه).. لا كأس شاي يساعده على ابتلاعها.. ولا ماء كاف لتلك الرفاهية..

«إن كسرة الخبز ليست شيئاً مهما، ولكنها مع ذلك كل شيء بالنسبة لمتشرد يتضور جوعاً»

أترى يعرفُ من شرد ذاك الطفل.. أنه يحمل شفتين كرزيتين؟

أتراه يعرف ما معنى (الحياة في خيمة).. أن لا تكون لديك جداران تحميك..

لا أدري لم تذكرتُ لحظتها قول الشاعر:

إن الغريب معذبٌ أبداً ... إن حَلّ لم يَنْعَمْ وإن ظعنا

على باب خيمة أخرى.. عانقتُ ملاكاً اسمه (ريم).. ورأيت ترجمة عملية لعبارة (شعرها أشعثٌ أغبرْ).. تلك العبارة التي قرأتها لا أدري في أي رواية.. وقضيت حين ذاك وقتاً في تخيلها..

رفعتْ أختيّ ريم أصابع النصر وأنا ألتقط لهما الصورة..

عانقتها مرة أخرى بعد الصورة.. ومضيتْ..

مررتُ بخيمة شُرّعُ بابها.. أطلّ فضولي برأسه إلى الداخل..

كانت أرض الخيمة مفروشة بحصىً لونه أبيض.. قطعتان من الاسفنج وضعتا بعبث على الحصى.. غطاء أعتقد أنه كان أسود اللون.. يشبه ذاك الذي يوزع على الجنود في الخدمة العسكرية.. أو الذي يُمنحُ للمساجين ليمنح بعض الدفء لأرواحهم خلف تلك القضبان الصدئة..

كان طفلٌ في الثالثة تقريباً يجلس على إحدى قطع الاسفنج.. ينتظر أمه التي خرجت لجلب حصتهما من الطعام.. لا أحد هنا.. سواهما.. علمت فيما بعد أنهما أتيا إلى المخيم وحدهما بعد أن استشهد والد الطفل.. لم يبتسم لي.. ربما كان خائفاً.. فليس من السهل أن يعتاد طفل في الثالثة الغرباء..

إلى سياج معدني.. تظهر من خلفه أسماء المنظمات الإغاثية التي شاركتْ في انقاذ الشعب السوري من الموت.. كان يستند فتى.. ذهب بنظراته إلى البعيد.. لا أدري إلام كان ينظر.. فقط كان يشيح بنظره عن كل ما حوله..

جاء في المعجم الوجيز.. حَرَبَهُ حَرَبَاً: سلبه جميع ما يملك..

هل يشمل هذا البيت والشارع والرصيف وألبوم الصور وووو

هل يشمل كل شيء..

الماضي وذكريات الطفولة والمراهقة وأيام الدراسة والحب الأول وليلة العيد والسهر مع الأصدقاء؟!

هل تقضي الحرب على كل هذا دفعة واحدة؟..

شخصياً.. لم أجرب الوطن.. ولم أجرب أن يكون لي بيت.. كوني منفية وعائلتي من 34 عام. لم نجرب كل هذه الأمور.. لكني أعتقد أنها جميلة..

على الطريق الرئيسية للمخيم.. كان الناس يسيرون جيئة وذهاباً.. بعضهم يحمل معونات وزعت عليه للتو.. وآخرون يكسرون الضجر..

في ظل خيمة أخرى.. أربعة أطفال يلهون بالرمل والحصى.. إذ هي لعبتهم الوحيدة هنا.. لا دمى ولا دراجات.. ولا حتى أقلام تلوين..

أن تولد في خيمة فذاك حدث استثنائي.. لا يتكرر كثيراً..

أن تولد في خيمة.. فذاك أمر مدهش لا يخطر على بال..

(غيث).. عمره أربعة أيام فقط.. حملته بين ذراعي.. كان غضاً طرياً كقطعة عجين.. وُلِد في المخيم.. قطع حبله السري تحت سقف قماشي... يحمل ختم UNHCR

كانت الأم في السادسة عشرة فقط.. تلهو في الخارج مع صديقاتها.. قابلت الأب وامرأة كانت تعتني بالطفل..

كان الطفل بين يديّ كدمية.. يبدو عليه ضعف التغذية.. علمت أنه يعتمد على ما يجود به صدر أمه فقط.. ولا غذاء كاف للأم.. فهما الاثنان يعتمدان الآن على العناية الإلهية.. فقط..

ضحكت حينها في سري (طفل يمنح الغذاء لطفل).. ياللحياة..

أفكر به الآن.. أعتقد أنه أصبح في الثالثة من عمره.. هل يا ترى ما زال في المخيم.. هو يحسب أن الخيمة بيته.. والمخيم هو حارته.. والصحراء هي وطنه.. وتلك الخيام المتناثرة على الرمال هي بيوت جيرانه..

وحين يكبر قليلاً.. ستكون مدرسته خيمة.. وملعبه خيمة..

ربما هو أرحم حالاً من الآخرين.. فهو لم يذق معنى البيت.. ليشعر بألم فقدانه..

كتب باتريك ذوسكند في روايته العطر (الطفل المُعْتَنَى بنظافته.. لا رائحة له).. ضممته إلى صدري.. كان هادئاً.. ذا رائحة جميلة..

كان (غيث) ذا جلد رقيق شفاف.. لم يعلق به غبار الحياة بعد.. يحمل رائحة جنين.. بكل طهارتها وقدسيتها..

ـ شو رأيكْ تاخديه؟

سمعتُ صوت السيدة..

قُلتْ:

ـ عفواً.. ما فهمت عليك..

ـ شو رأيك تاخديه للصغير.. تربيه أنت.. مو أحسن ما يموت هون من الجوع .....

ـ على الأقل بعيش حياة منيحة بدبي.. أفضل من هالعيشة.. لساته صغير ما بيتحمل يبقى هون..

دققتُ في عينيها جيداً.. لأتأكد أنها لا تمزح..

سألتها إن كانت تقصد ما تقول.. فأكدت لي بأنها جادة.. وأنها سَتُوَقِعُ لي تعهداً أنهم لن يطالبوا بالطفل أبداً.. وأن الخيار لي في أن أعيده حين يكبر..

لا أستطيع تحديد الشعور الذي راودني حينها.. أهو فرح بطفل أهدتني إياه السماء.. بلا تعب مني ولا وصب.. أم شعور استهجان لما قالته تلك السيدة.. لا أدري أألومها أم أشفق عليها.. لا أدري أأحتقرها أم أقدسها..؟!

لكن ما أنا متأكدة منه تماماً أني كرهت الحرب ضعفين.. وحقدت ألف ضعف على من أوصلنا إلى هنا.. إلى الدرجة التي قد نرسل بها أطفالنا إلى أحضان أمهات بديلات لننقذهم من الموت..

بعد (غيث).. فقدت القدرة على الاستمرار في جولتي.. قررت الخروج من هذا المكان..

كانت الشمس في الخارج قد بدأت بالمضي ناحية الغرب.. حزينة منكسرة

وكنت أنا ماضية نحو باب المخيم.. أشد حزناً وأكثر انكساراً..

توقفت..

ألتقط صورة لي.. ومن خلفي الخيام..

من يدري..

ربما تصبح ذات يوم ذكرى..

ذكرى ليس إلا..

«الزعتري».. اسم سيبقى طويلاً في الأذهان..

كأكبر المخيمات التي جمعت شعباً شتته الحرب

السوريون هم أكثر الضحايا: شواطئ اليونان مرسى لجثث المهاجرين العائمة!

تراهم لساعات طوال وهم يقفون في طوابير طويلة، كل منهم يحمل بقايا أوراق فيها علامة لهويته، وقد لخصت تلك الورقة آلام الرحلة وعذابها، فتعلوها بقع سوداء وبقايا بللت بماء البحر.. إنهم اللاجئون القادمون من الشرق الأوسط، وأغلبهم سوريون، وقد وصلوا لتوهم إلى سواحل جزيرة ليسبوس اليونانية، وتبدو وجوههم واجمة من فرط التعب ووجوههم مطبقة من فرط الجوع.

عشرات اللاجئين يصلون كل يوم بينهم أطفال ونساء حوامل

وكالات- ليسبوس (اليونان)

- تقع جزيرة ليسبوس بشمال اليونان على مسافة ساعتين بالبحر من السواحل الغربية لتركيا، وقد أصبحت البوابة الرئيسية لدخول الاتحاد الأوروبي التي يقصدها اللاجئون الذين يفرون من الصراع في سوريا ومن الشرق الأوسط بوجه عام. ومن حسن الحظ أو من سوئه فإن شواطئ ليسبوس هي الأقرب والأنسب للوصول إلى «بر الأمان»، حسب قول العديد من اللاجئين.

إنهم ضمن عشرات الآلاف الذين دخلوا اليونان بطرق غير شرعية منذ بداية العام، فيما وصف الاتحاد الأوروبي الحالة بأنها واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية منذ الحرب العالمية الثانية. إذ تشهد جزيرة ليسبوس اليونانية وصول عدد متزايد من اللاجئين الذين هربوا من أهوال الحروب الأهلية عبر قوارب الموت بعد دفع الآلاف لتجار استغلوا ظروف المستضعفين برفع أسعار التهريب البشري.

وبما أن أوروبا تشكل تطلعاً أساسياً لدى السوريين، فإن اليونان تعتبر بوابة رئيسية للوصول إلى دول أكثر ازدهاراً تؤمن لهم ما يحلمون به من عيش كريم وآمن. لكن الوصول إلى الدولة اليونانية وإن كان يتم بشكل كبير عبر الممر التركي، فهو أيضاً يحصل بحراً عبر شبكات تهريب محلية تأخذ آلاف الدولارات مقابل إيصالهم إلى اليونان وإيطاليا.. هذا بالطبع إن وصلوا.

ويقول أحد الشباب اللاجئين عمره 26 عاماً سافر بصحبة أخته الصغيرة «لا يهم إلى أين أذهب الآن، أنا سعيد لخروجي من سوريا وحسب، نعم نستحق جميعا الحياة».

بعد 10 ساعات من الإبحار في البحر الأبيض المتوسط يصل الفارون إلى جزيرة ليسبوس ومعظمهم من الأطفال والنساء الحوامل، وفي انتظارهم أعضاء من منظمة الأمم المتحدة وجمعيات خيرية ومتطوعون منهم أطباء وأصحاب مطاعم ومترجمون وسكان محليون وسياح وغيرهم من الذين تعودوا على استقبال المراكب المحملة باللاجئين في الأشهر والسنوات الأخيرة. وعند وصولهم يتلقى اللاجئون العناية الضرورية من أكل وعلاج وفراش، وبعدها يتم تسجيلهم لنقلهم إلى المخيمات.

عشرات الآلاف من اللاجئين يقضون ساعات طويلة من الإبحار على حافة الموت بين تركيا واليونان، وطبقاً لتقديرات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين استقبلت اليونان أكثر من 107 آلاف لاجئ ومهاجر هذا العام أي أكثر من ضعف العدد ممن استقبلتهم عام 2014، وبلغ عددهم 43500. ووفقاً لما جاء في روايات عدة أشخاص بمراكز الاستقبال في الجزيرة ينتظرون الأوراق اللازمة للانتقال إلى دول أوروبية أخرى، فإن القوارب هي وسيلة النقل الرئيسية عبر مضيق بحري طوله 20 كيلومترا بين تركيا وليسبوس.

ويشهد على ذلك طريق ترابي بين منطقتي ميثيمنا وسكالا سيكامينياس في شمال ليسبوس، حيث تتناثر بقايا القوارب المطاطية وسترات النجاة التي ألقيت على الشاطئ. إذ تتمزق القوارب لدى وصول اللاجئين إلى اليابسة، وعند وصولهم تأتي إلى المنطقة ليحملوا ما يمكن أن يستفيدوا منه مثل المحركات والقواعد المصنوعة من الخشب والفايبرجلاس التي توضع في قاع القارب.

ويقول مراقبون إن تدفق اللاجئين يصل إلى 250 يومياً في المتوسط، وينجح البعض في الوصول إلى المتطوعين الذين يعدون الترتيبات لإطعامهم ونقلهم بحافلات إلى ميتيليني المدينة الرئيسية بالجزيرة، حيث يتم اصطحابهم إلى مراكز الاستقبال لتحديد هوياتهم، أما آخرون فيهيمون على وجوههم فيسلكون الطريق الترابي ليصلوا إلى أقرب منطقة مأهولة على بعد نحو 10 كلم.

ومن الشهادات الملفتة التي يرويها أفراد الحرس البحري اليوناني، يقول أنطونيس ديليجورجييس الرقيب في الجيش اليوناني الذي أنقذ في إحدى المرات، دفعة واحدة، 20 مهاجراً انقلب مركبهم، إنه لا يستطيع تذكر الذين أنقذهم بقدر ما يتذكر الرجل الأربعيني الذي مات اختناقاً على الرغم من محاولات الإسعاف التي قدمها له، بعدما انتشله من البحر. ديليجورجييس الذي أنقذ أيضا إريترية حاملاً، والتي عادت وسمت ابنها لاحقاً على اسم منقذها يؤكد «لا بطولة أو شجاعة في الواجب الذي قمت به. أما عن اللحظة التي انتشل فيها تلك الإريترية فيقول «لن أنسى أبدا وجهها.. أبداً».

شهادات من المنقذين تروي قصصا مرعبة عن حالات غرق

وقد تعاطف أيضا العديد من السكان مع قضية «لاجئي القوارب»، مثل إريك كمبسون بريطاني يعيش مع زوجته في نفس الجزيرة منذ 16 سنة، وقد تخصص في الآونة الأخيرة بمتابعة اللاجئين الهاربين إلى اليونان عبر الحدود التركية من خلال مراقبة الزوارق الصغيرة.

أما الهدف فهو إطعام من هم بأمس الحاجة إلى الأكل، إرواؤهم وتجفيف ملابسهم، والأولوية للنساء والأطفال السوريين. ويقول كمبسون «عندما ترى طفلاً عمره أسبوعين بهذه الحالة، وأشخاصاً مقطوعي الأقدام وآخرين لم يأكلوا منذ فترة، لا تستطيع أن تقف مكتوف الأيدي. لم أبك طوال عشرين عاماً، أنا رجل قاسي القلب، لكنني بكيت كثيراً في الأعوام الأربعة الأخيرة».

في جنوب الجزيرة، أشخاص آخرون أخذوا على عاتقهم أن يساعدوا اللاجئين عبر عمل تطوعي في مركز أطلقوا عليه اسم «قريتنا سوية». ويقول أحد مؤسسي هذا المركز ويدعى إيفي لاتسوديس إنه لا يستطيع البقاء على حياد أمام أشخاص وهم يموتون مع أطفالهم. ويتابع «هذا مستحيل، أن تترك شخصاً يموت في الشارع فهذا أيضا جريمة». ويقول ويل تيرنر، وهو طالب حقوق شارك في عمليات الإنقاذ، نشر مقالاً في صحيفة «الاندبندنت» البريطانية حول الكارثة الإنسانية التي أصبح البحر الأبيض المتوسط مسرحاً لها، روى فيه حكايات مروعة عن مهاجرين هاربين من الحروب والقمع والعنف في بلدانهم، يواجهون خطر الموت من أجل الوصول إلى أوروبا.

وقال تيرنر إن سفينة إنقاذ تابعة لمنظمة أطباء بلا حدود تلقت إنذاراً بغرق قارب على متنه نحو 700 شخص، فتوجهت إلى المكان لتجد مناظر مروعة، لأشخاص يمسكون بسترات النجاة لعلها تنقذهم من الغرق، وأغراضهم تطفو من حولهم.

السلطات التركية تضبط ألفين و631 مهاجراً غير شرعي في بحر إيجه خلال 4 أيام

ترك برس

ضبطت فرق خفر السواحل التركية في بحر إيجه (غربي تركيا)، ألفين و631 مهاجراً غير شرعي، خلال أربعة أيام.

وذلك وفقاً لبيان صادر عن ولاية إزمير، جاء فيه، أن فرق خفر السواحل نفذت 50 عملية أمنية بين يومي 4 - 7 آب/ أغسطس الجاري، ضمن إطار «حركة الأمل في إيجه»، للحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية في البحر، قامت خلالها بضبط ألفين و631 مهاجراً غير شرعي.

حيث نفذت فرق خفر السواحل 15 عملية أمنية في مناطق «ديكيلي»، و«سفري حصار»، وتشيشمه»، و«مندرس»، و«قره بورون» بإزمير، ضبطت خلالها ألف و128 مهاجراً.

كما ضبطت السلطات في جناق قلعة بـ 15 عملية أمنية ألف و20 مهاجراً، إضافة لإلقائها القبض على 102 مهاجراً في منطقة «كوش أداسي» بولاية آيدن. في حين ضبطت في منطقة «أيفاليك» التابعة لولاية باليك إسير، 33 مهاجراً، بينما ألقت القبض في مناطق «بودروم»، و«مرمريس»، وداتشا»، 348 مهاجراً غير شرعي.

كما عثرت فرق خفر السواحل خلال هذه العمليات على جثتي مهاجرين، في بحر إيجه.

وكشف البيان، أن فرق خفر السواحل، خلال 806 عملية اعتباراً من شهر كانون الثاني/ يناير، ألقت القبض على 28 ألف و558 مهاجراً غير شرعي، إضافة لاعتقال 45 مهرباً، تم إحالتهم للسلطات القضائية في البلاد .

منبج بين اليأس والأمل

ابو البراء الشامي - ريف حلب

هذه الايام تشبه أيام المدينة الخوالي قبل سقوط النظام بعدة أيام، تضطرب حركة المدينة بأهلها وأسواقها وحركتها، لا شيء يوحي بأنها مدينة سوى حركة سكانها المثقلين بالهواجس، فقد أصبحت الوجوه غير الوجوه، والعادات ليست كما كانت، تغيرت جميع المعالم باستثناء معالم الحجارة، فقط حركة العربات العسكرية المحملة بجنود التنظيم المدججين بالأسلحة، وموجة من النازحين من الريف الشرقي، ممن أرغموا على هجر منازلهم وأوطانهم الصغيرة بفعل الحرب اللعينة وممارسات بعض المليشيات التي ادعت يوماً أنها جاءت لتحرير هؤلاء المعتقلين في سجن كبير.

ذنب أبناؤها ممن انتسبوا للثورة وأوقدوها ويدفعون اليوم ثمن مواقفهم، أنهم لم يحسنوا تنظيم أمورهم لإدارة المدينة عسكرياً وأمنياً، فيما كانت الأمور المدنية شبه منظمة، ورغم ذلك كان الأهالي غير راضين عما آلت اليه الأمور، أيضاً دفع السكان ثمناً باهظاً جراء عدم قبولهم بالواقع، ربما كانوا يأملون بتحسن الأمور، وكان الأمر أشد إيلاماً عندما خرجت بعض المظاهرات تنادي (الجيش الحر حرامي) بدنا (الجيش الإسلامي)، استغلت هذه الظروف من قبل الإسلاميين، وهيمنوا على مقدرات المدينة.

تبدو اليوم المدينة الخاوية على عروشها، مثل تلك الأيام التي سبقت سقوط النظام بأيام، رغم اختلاف الظروف، والمتغيرات الاقليمية والدولية، فقد سبق سقوط النظام في المدينة، حالة من الغليان الشعبي على سياسات النظام في قمع المظاهرات والاعتداءات المتكررة على المعتقلين، رغم عدم وجود ما يوحي بمظاهرات في المدينة، بسبب قمع التنظيم لكل أشكال التعبير عن الرأي، لكن حقيقة الأمر تستشف من الهاربين من جحيم القمع الى خلف الحدود، ومن خلال تنهدات الأصوات المكلومة، وتعابير وجوه أضناها الكبت والاذلال في كل نواحي الحياة.

تختلف الوقائع وتتشابه الظروف، لكن هناك حقيقة واحدة، مات الكثير من أجلها، أن عودة الاصيل لا بد منها، رغم كل بطش وبأس البديل مع كل قذيفة تدوي ورصاصة تئز، تزرع أملاً كاد أن يموت يوماً، كحال السوريين جميعاً، أملهم في فوهات البنادق والمدافع بعد أن أثبتت جميع الحلول الأخرى فشلها وعدم جدواها، وتبقى المدينة بين يأس يتلاشى وأمل يكبر...

الرقة.. الرعاية الصحية تنهار في عاصمة الخلافة المزعومة، وظهور حالات إيدز

وكالة هافينغتون بوست عربي

جذب تنظيم «الدولة الإسلامية» الآلاف من المقاتلين الأجانب وأسرهم إلى سوريا ووعد أنصاره ببناء الخلافة الإسلامية المزعومة، غير أن مدينة الرقة السورية التي اتخذها التنظيم عاصمة لدولته، تعاني من تدهور الخدمات الصحية وظهور بعض حالات الإيدز، خاصة لدى فتيات قدمن من دول غربية.

وكما كتب الصحافي طارق فرحات، المشكلة لا تقتصر على ذلك فقط، إذ أن القيود التي يفرضها التنظيم على «اختلاط» النساء بالرجال، يجعل من المستحيل تقريباً أن تتلقى الكثيرات الرعاية المناسبة، مما يضطرهن للذهاب إلى المناطق الخاضعة لسيطرة النظام.

وفقاً لصحيفة «كريستاين ساينس مونيتور» الأميركية، فإن الخدمات الصحية التي كان يقدمها النظام السوري سابقاً في الرقة كانت أفضل بكثير من أوضاعه الحالية.

العلاج والدواء غير متوفر

الآن تفرض إدارة المستشفى الوطني في الرقة رسوماً للخدمات الطبية، وتبلغ تكلفة اختبارات الدم حالياً 10 دولار في المستشفى العام، و20 دولار في العيادات الخاصة.

كما بات الحصول على الأدوية من الصيدليات أمراً صعباً، ناهيك عن عجز المستشفيات التي يسيطر عليها تنظيم الدولة عن إجراء العمليات الجراحية الحساسة، أو التعامل مع مرضى السرطان.

تقول «وهدة» السورية، إنها سافرت إلى تركيا لإجراء جراحة طبية في القدم لصعوبة إجراء العملية في الرقة، كما ينتقل الناس إلى المناطق الخاضعة لسيطرة النظام لجلب الأدوية التي لا تتوفر في الرقة.

الفصل بين الجنسين

وفي ظل القيود الاجتماعية الصعبة التي يفرضها تنظيم الدولة في الرقة، بالفصل الصارم بين الجنسين، ومنع النساء من الذهاب إلى المستشفيات والعيادات من دون اصطحاب الزوج أو الابن، كلها مثلت عقبات في بعض الحالات، خاصة ما يتعلق منها بحالات الطوارئ.

أطباء بلا خبرة

وفيما يتعلق بالطواقم الطبية في المستشفيات، يعتمد تنظيم الدولة على الأطباء الأجانب وخريجي كليات الطب الجدد لاستكمال الطواقم الطبية بالمستشفيات والعيادات. ومعظم هؤلاء الأطباء عادة ما يفتقرون إلى خبرة التعامل مع إصابات الحرب، ولذلك يتم نقل مقاتلي التنظيم المصابين بجروح خطيرة إلى الموصل، التي تحظى بمرافق طبية أفضل.

في يونيو/حزيران الماضي، سافرت مجموعة من طلاب الطب البريطانيين الذين كانوا يتابعون دراستهم في السودان من الخرطوم للانضمام إلى تنظيم الدولة عبر تركيا، وفقاً لتقارير صحفية بريطانية وتركية.

كارثة الإيدز

من جانبها، ذكرت حملة «الرقة تذبح بصمت» أنها وثقت إصابتين بعدوى الإيدز في المدينة، الأولى لامرأة تونسية أنجبت في أواخر شهر يوليو/تموز، بينما كانت الحالة الثانية لإحدى المهاجرات الفرنسيات من أصل مغربي.

وقالت الحملة أن هناك عدة عوامل ساهمت في زيادة خطر الإصابة بفيروس الإيدز بين مقاتلي تنظيم الدولة وزوجاتهم، منها عمليات نقل الدم دون الفحص السليم، وانتشار تعاطي المخدرات بين بعض المقاتلين الأجانب والمحليين. تنظيم الدولة وكرد فعل على مخاطر انتشار عدوى الإيدز شرع في جلب أجهزة لإجراء الاختبارات الطبية من معقله في مدينة الموصل.

عائلة الأسد تقتل السوريين باستهتار إجرامي لم تفلت منه الفئات الحاضنة لإرهاب الأسد ومخابراته!!

المرصد السوري: اعتصام في اللاذقية السورية للمطالبة بمعاقبة أحد أقارب الأسد

بيروت (رويترز) - قال المرصد السوري لحقوق الإنسان يوم الأحد إن نحو ألف سوري بدؤوا اعتصاماً في مدينة اللاذقية الساحلية معقل الرئيس السوري بشار الأسد للدعوة لإنزال العقاب بأحد أفراد عائلته الذي يتهمونه بقتل عقيد في الجيش إثر خلاف على أفضلية المرور.

وقال المرصد في بيان «نفذ أكثر من ألف شخص اعتصاماً عند دوار الزراعة في مدينة اللاذقية احتجاجاً على قتل سليمان هلال الأسد -نجل ابن عم بشار الأسد- للعقيد حسان الشيخ الضابط في القوى الجوية عند دوار الأزهري بمدينة اللاذقية ليل السادس من أغسطس آب بإطلاق النار عليه وقتله أمام أطفاله بسبب تجاوز العقيد بسيارته سيارة سليمان الأسد.»

ودعا المعتصمون إلى إعدام سليمان الأسد ابن هلال الأسد الذي قتل في معارك مع الفصائل الإسلامية المعارضة للحكومة في العام الماضي، كما أطلقوا هتافات مؤيدة للرئيس السوري بشار الأسد.

وتباينت الروايات عن تفاصيل ما حدث. لكن المرصد السوري ومؤيدين للرئيس السوري على وسائل التواصل الاجتماعي قالوا إن سليمان الأسد غضب حين تجاوزه العقيد الشيخ بسيارته التي كان يستقلها بصحبة أسرته في أحد شوارع اللاذقية فقتله بالرصاص.

وقال عدد من مؤيدي الأسد إن أحد حراس سليمان الشخصيين هو من قتل الشيخ. وظهر المعتصمون في مقطع فيديو نشر على وسائل التواصل الاجتماعي وهم يهتفون «الشعب يريد إعدام سليمان.»

ولم ترد أي تقارير عن وقوع اشتباكات بين المعتصمين ورجال الشرطة في اللاذقية في حين لم تورد وسائل الإعلام السورية الرسمية أي تقرير عن الاعتصام أو الحادث الذي سبقه.

ويدعم العلويون الذين يشكلون نحو 10 في المئة من السوريين البالغ عددهم 23 مليون نسمة نظام الرئيس السوري الأسد في الحرب المستمرة منذ أكثر من أربع سنوات.

غير أن ناشطين من المعارضة السورية يقولون إن هناك حالة من الاستياء المتزايد في اللاذقية معقل الأسد بسبب مقتل أعداد كبيرة من المقاتلين والمدنيين العلويين الذين يقدرون بعشرات الآلاف في الصراع فضلاً عن فساد المسؤولين.

المهارات السورية تتحدى الظروف الصعبة، وأحد كبار رجال الأعمال الأتراك يشيد بالشعب السوري!

الحرمل - وكالات

التفوق الدراسي للطلاب السوريين، والتأقلم الاقتصادي مع ظروف الهجرة واللجوء تعيد للسوريين ثقتهم بأنفسهم والتقدم لأخذ مكانة لائقة رغم كل المحن التي تحيط بهم.

وقد عبّر رجل أعمال تركي عن اعتزازه بالشعب السوري معتبراً أنه «الشعب الذي يجب أن يُكتب عنه»، لأنه «شعب مجدّ مجتهد، منتج، حيوي، مبدع ذو همة عالية وكرامة لا ترضى الأخذ وإنما العطاء حتى في أسوأ الظروف وأقساها».

وقال المهندس، يوسف كاتب أوغلو، في منشور على صفحته الشخصية في «فيسبوك»: «على الرغم من وجود بعض الصور السلبية المسيئة لسمعة السوريين وقيمهم من تسول، وعدم مراعاة بعض عادات الأتراك وغيرها على أنها تبقى حالات فردية محدودة وغير مقبولة من قبل غالبية السوريين أنفسهم». وتابع أوغلو: «أنا هنا كرجل أعمال تركي أتشرف بجميع السوريين وأرى بأن غالبيتهم عبارة عن طاقات إنتاجية عالية وعاملة، ذوي مهارات وخبرات مميزة أعطت قيماً إضافية للمجتمع التركي خصوصاً في مجال السياحة وخدمات المطاعم والنسيج ومراكز التعليم والصناعات الخفيفة والتصدير وغيرها».

وأشار رجل الأعمال التركي إلى أن أكثر ما شد انتباهه عند لقائه مع بعض السوريين الذين جاؤوا برأس مال متواضع أنهم استطاعوا خلال فترة قصيرة أن يعوضوا ما خسروه في بلدهم، ويعملوا بجد ويتوسعوا ويصبحوا أرباب أعمال ومشغّلين لأكثر من 100 سوري في نشاطهم التجاري. وأضاف: «وعلى الرغم من كل الظروف الصعبة وعوائق اللغة وعدم الخبرة بالبلد وقوانينها ونظامها المالي والضريبي فإن أهم أسباب نجاح السوريين في تركيا هو تبني السيد رئيس الجمهورية، رجب طيب أردوغان، سياسة خاصة تجاه الشعب السوري ودعم الحكومة التركية لها من خلال تقديم كامل التسهيلات اللازمة لإقامتهم وعملهم وإصدار الاستثناءات وقوانين العمل الخاصة وتسهيلات فتح الشركات والإعفاء من الضرائب وغيرها».

وتوقع أوغلو أن يكون للسوريين المقيمين في تركيا الحظ الأوفر في الاستفادة من إمكانات تركيا في مجالاتها المختلفة لبناء سوريا الجديدة بعد عودتهم إليها قريباً «إن شاء الله»، مضيفاً أن «تركيا ستبقى بلدهم الثاني الذي احتضنهم عندما تخلى العالم عنهم». وسيبقى الشعب السوري- كما قال- خير من يرد الجميل. وهو «الشعب الذي يجب أن يُكتب عنه».

وبحسب معطيات اتحاد الغرف والبورصات التركية يوم الاثنين 2015/7/20 فإن السوريين هم أكثر من أسس شركات ومؤسسات برأسمال أجنبي في تركيا، حيث أن ثلث الشركات خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي 2015 تعود لسوريين، حيث أسسوا 750 شركة من أصل 2395، تلاهم الألمان بـ 184 شركة، كما بلغ عدد الشركات التي افتتحها الأجانب خلال الشهر الماضي (حزيران 2015)، 445 شركة 141 منها سورية، و27 شركة ألمانية، و25 شركة عراقية. وازداد حجم الشركات التي تم تأسيسها في تركيا خلال النصف الأول من العام الجاري بنسبة 18.12 بالمئة مقارنة مع العام الماضي، لترتفع من 29708 شركة إلى 35090 شركة، وكان لرجال الأعمال السوريين النصيب الأكبر من تأسيس هذه الشركات.

ويُعد «يوسف كاتب أوغلو» من الشخصيات الاقتصادية والإعلامية الهامة في تركيا، والرجل الأبرز الذي أسهم في نقل التجربة التركية الاقتصادية إلى الدول العربية.

بيان صادر عن قيادة لواء ثوار الرقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الى اهلنا اهالي المعتقلين

ان أبنائكم المعتقلين لدى تنظيم داعش

هم ابناء واخوة لنا نحس بوجعكم ولهفتكم عليهم

واننا في لواء ثوار الرقة نعلمكم بأنه لدينا اسرى

من تنظيم داعش وان هناك مفاوضات تجري حول

تبادل الاسرى واننا نطلب من جميع اهالي المعتقلين

بتزويدنا بأسمائهم وتاريخ الاعتقال والتراسل معنا على

صفحة اللواء وعلى ارقام الواتس اب حتى لاننسى احد.

لواء ثوار الرقة

وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

قائد لواء ثوار الرقة

مشفى الأطفال في شانلي أورفا

خدمات صحية مجانية للسوريين، وتعامل إنساني من الدرجة الأولى يساوي بين الأتراك والسوريين.

الحرمل - خاص

منذ أن جاء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا، تغيرت المنظومة الصحية بالكامل، وأصبح المواطن التركي يحصل على الخدمات الصحية من تشخيص وعلاج بشكل مجاني، عبر جميع المشافي والمراكز الصحية الحكومية.

واجهت تركيا تدفق اللاجئين السوريين منذ اندلاع الثورة السورية بطريقة حضارية، واعتبرت كل السوريين على أراضيها ضيوفاً، وهو ما أكده المسؤولون في تصريحاتهم المتلاحقة، التي أشاعت بين الناس أن السوريين هم المهاجرون، ومضيفيهم هم الأنصار، في صورة تحمل أكثر من معنى سام تجاه المحنة التي يعيشها الشعب السوري وهو يواجه آلة القتل الأسدية.

ساوى القانون التركي في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين الذين يعيشون ضمن الأراضي التركية، مراعياً مبادئ حقوق الإنسان، ومن جملة هذه الحقوق الحصول على الخدمات الصحية كافة لجميع المواطنين، ومن ضمنهم السوريون، فمشفى 500 ومشفى حران الجامعي ومشفى التوليد تخصصت بتقديم سبل العلاج للكبار من النساء والرجال بكافة الاختصاصات، ومشفى الأطفال في أورفا تكفل بالأطفال من عمر يوم واحد إلى سن الثامنة عشرة.

وللحديث عن مشفى الأطفال في شانلي أورفا التقينا برئيس الأطباء الدكتور أحمد كوزال

جيجيك، الذي قال في معرض حديثه عن نوعية الخدمات والتداخلات الطبية في المشفى: يتميز مشفى الأطفال في شانلي أورفا بنوعية الخدمات الصحية، ضمن منظومة صحية منظمة ومتكاملة، بدقة عالية وكفاءة على كافة المستويات، من ناحية النوع والكيف، وتوفر طاقم طبي متكامل من الفنيين والممرضين والأطباء المختصين، في عدد كبير من الاختصاصات الطبية، ويحتوي المشفى على /355/ سرير، ويشرف على الفحص والتشخيص والعلاج نحو 40 طبيباً مختصاً بالأطفال، و10 أطباء أخصائيين نوعيين في طب الأطفال، ويراجع المشفى أكثر من /6000/ مريض سوري في الشهر الواحد.

وعن الإجراءات المتبعة للأطفال السوريين، الذين يراجعون المشفى للحصول على العلاج اللازم، يقول كوزال جيجيك: يتميز المشفى بتفرد عمله المنظم والمنتظم، فأول إجراء متبع يتم في مكتب القيد والقبول، الذي يقوم باستقبال المرضى على أكمل وجه رغم الازدحام الشديد، ويتم تصوير هوية المريض (الكيمليك)، ثم يوجه إلى طبيب خاص بالسوريين للنظر بحالته، ويتم إعادته إلى نفس القسم، ليتم تسجيله وفق تشخيص الطبيب الأولي، وتوجيهه إلى العيادة المطلوبة، حيث يوجد في المشفى /25/ عيادة في مختلف اختصاصات الأطفال، وهناك يصحبه مترجم سوري متطوع، يتم فحصه سريرياً، وحسب حالته تتم الإجراءات اللازمة وهي، إن كان المرض بسيطاً، كالترفع الحروري أو الإسهال أو الإقياء، يقوم الطبيب المختص بكتابة الوصفة الطبية اللازمة، والتي تصرف مجاناً من الصيدليات الخارجية، وإن كان المرض أكثر صعوبة، يقوم الطبيب بتحويله إلى أقسام أخرى لإجراء التحاليل أو التصوير الشعاعي أو الفحص بالإيكو، وعندها يقرر الطبيب حسب المعطيات الجديدة، إما الاكتفاء بكتابة وصفة طبية، وتقديم بعض الخدمات الإسعافية، أو يقرر الطبيب إقامته بالمشفى، قسم الغرف (السرفيس)، بعد أن يتم فتح ملف طبي حول حالته الصحية، وتتخذ إجراءات فورية له، تبدأ بفتح الوريد، وإمداده بالسيروم والأدوية اللازمة.

ويتابع الدكتور كوزال جيجيك حديثه، قائلاً: من الممكن أن يتخذ الطبيب المختص قراراً بإحالة المريض إلى قسم العناية المركزة، إن كانت حالته حرجة وخطيرة، حيث يتوفر في المشفى أربع صالات تحتوي من 20 – 25 حاضنة، ويشرف على كل صالة ثلاثة أطباء وعدد من الممرضين والفنيين، وتوفر الخدمات على مدار اليوم، والتي تتضمن العلاج، وإجراءات الفحص بالإيكو، والتصوير الشعاعي، والرنين المغناطيسي والتحاليل الطبية بأنواعها المختلفة، بالتعاون مع مشفى 500 أو مشفى حران الجامعي، ويُعطى أهل المريض تقريراً كاملاً عن حالة مريضهم في حالة الشفاء، إضافة إلى متابعة يومية للإجراءات المتبعة، والإجابة عن الاستفسارات كافة.

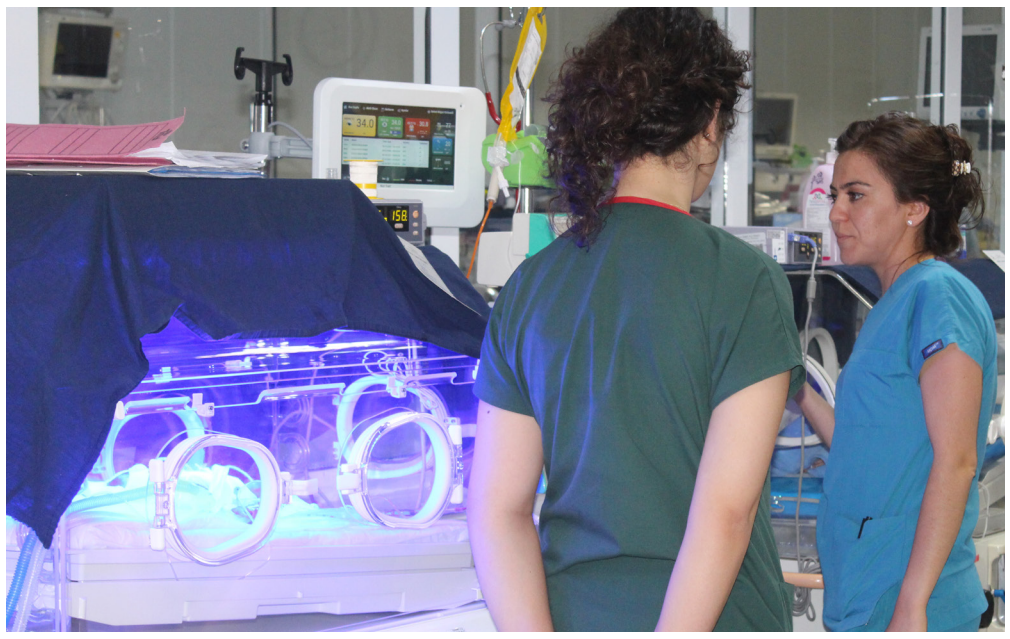

ومن القصص اللافتة التي حدثت في المشفى، أن رضيعاً سورياً راجع مع أهله المشفى، ونتيجة الفحص الأولي تبين أنه بحاجة إلى عملية قلب، وعلى الفور تم إرساله بطائرة إسعاف مع طاقم طبي كامل إلى مدينة أنقره، حيث تم استقباله هناك، وأجريت له عملية ناجحة بالقلب. وأيضاً عملية زرع كبد لشابة عمرها 14 عاماً، تمت بمثل ظروف الحالة الأولى.

ويختتم الدكتور كوزال جيجيك حديثه قائلاً: من خدمات المشفى أيضاً، تأمين السكن المجاني الذي يتضمن الطعام لأمهات المرضى ضمن فندق الأمهات، وهو يجعلهن قريبات من أطفالهن، لكي يتم تفقدهم، وإرضاعهم كل ثلاث ساعات، كما تقدم المشفى الحليب للأطفال مجاناً، إضافة لتقديم الملابس ومستلزمات الأطفال للعائلات الفقيرة والمحتاجة، وصحيح أننا ننفذ تعليمات الحكومة حرفياً، لكننا في النهاية نضع الجانب الإنساني في المقدمة.

تنويه: نشير إلى الدور الإيجابي والإنساني للسيد خليل المصطفى الذي يعمل متطوعاً في المشفى، ويقوم بدور الوسيط المترجم بين أهالي المرضى والمشفى، إضافة لقيامه بدور المترجم في إضاءتنا السريعة حول مشفى الأطفال في مدينة شانلي أورفا.

الحرملي

آمال مُعلّقة..!

يوسف دعيس

كان من الممكن أن يكون ابني أحد الغرقى في بحر إيجه، في محاولته الأولى للعبور إلى اليونان، انقلب بهم «البلم»، وأطاح بأحلامهم، ولولا تدخل العناية الإلهية، لكانوا اليوم طعاماً للأسماك، انتشلهم خفر السواحل التركي بعد سباحة متواصلة لمدة ساعتين، دون أن يعرفوا وجهتهم، هكذا تحدث إلينا أحد الأصدقاء عن رحلة ابنه المحفوفة بالمخاطر.

في مكالمته الهاتفية الأولى، قال: ضعنا في خضم البحر المتلاطم، أنا وحدي على متن قارب تركي، أتحدث من هاتف أحد البحارة، ولا أعرف مصير رفاق سفري، فقد تقاذفتنا الأمواج بعيداً، وغداً سأحاول مرة ثانية، وإن لم أنجح سأحاول مرة أخرى، لن أبقى في تركيا، هنا لا مستقبل لي، مستقبلي في أوربا، أريد أن أتابع دراستي. لم تنفع توسلات أبيه، ولا دموع أمه بثنيه عن قرار السفر، وركوب مخاطر البحر مرة ثانية وثالثة.

في محاولته الثانية، كان قبل أن يبدأها قد سمع مراراً عن جماعة الملثمين الذين يتعرضون للسوريين في عرض البحر، وكان أحدهم قد روى له، أن الملثمين قاموا بضرب كل من كان على متن البلم، وتم سلبهم كل مدخراتهم، وكل ما يحملوه من نفيس، حتى أنهم فتشوا النساء والأطفال تفتيشاً دقيقاً، وقاموا بتمزيق «البلم» بالسكاكين، ولولا لطف الله، وتدخل إحدى سفن الصيد، لكانوا أيضاً معرضين للغرق في أية لحظة، لكنه مع ذلك قرر الذهاب إلى اليونان، وهو يمني النفس بالوصول، ومتابعة تعليمه في إحدى دول أوربا، لن يعود عن قراره حتى إن كلفه ذلك حياته، المحاولة الثانية كانت ناجحة، لكن الأهل عاشوا على أعصابهم ليومين متتاليين.

قصص السوريين عن الهجرة لا تنتهي، فتركيا أصبحت مقتلاً لأحلامهم، حيث القلق والألم والجوع والضياع وانتظار المجهول، لا أمل هنا بحياة هانئة، فاللقمة مغمسة بالذل، وارتفاع أجور السكن ولهيب أسعار المواد الغذائية، أتى على كل شيء، لا شيء إلا رحمة الله أمام انسداد الأفق لحل مرتقب لمشكلة السوريين الكبرى، الموت والدمار الذي أبعدهم عن بيوتهم وبلدانهم، الموت الذي يتربصهم في كل مكان، دفعهم إلى الانقياد لإغراءات البحث عن ملاذٍ آمنٍ في بلاد الله الواسعة، وفي ظل وضوح رؤيتهم لأوضاعهم المأساوية التي يعيشونها، لم يبقَ أمامهم سوى الهجرة إلى أوربا، ولا مستقبل لأولادهم إلا في بلاد تمنح الحرية والكرامة لكل قاصديها، ما زال هناك متسع لأحلام بحياة مستقرة تعيد بصيصاً من أمل تائه أو ربما ضائع.

إن قيّض للسوري النجاة من الموت الهادئ، وتجاوز عقبة الموت قهراً أو صبراً، فالموت يتربص به بقصف صواريخ النظام وبراميله وألغامه البحرية، وإن كُتبت له النجاة، وقف له الموت بالمرصاد عبر الكتائب والألوية المتطرفة، وإن كان حظه جيداً ونجا بضربة حظ، فالموت يباغته وهو يعبر الحدود، وإن كُتبت له الحياة، فالذل بانتظاره إن بقي في تركيا، وإن حاول أن يتنفس الحرية، فالموت يقف له متحفزاً يعد أنفاسه المتبقية، فإما الموت غرقاً أو غرقاً، فلا خيار أمام السوري سوى الموت أو ذل مرتقب أينما حل.

اختراق أمني جديد في حركة أحرار الشام يودي بحياة العديد من قياداتها

بعد ما يقارب العام على أكبر انتكاسة شهدتها حركة أحرار الشام الإسلامية منذ تأسيسها، والتي غيرت مسار الحركة عقب اختراق أمني في صفوفها انتهت بمقتل العشرات من قيادات الصف الأول في الحركة وعلى رأسهم أبو عبد الله الحموي أمير حركة أحرار الشام السابق، تشهد الحركة اليوم اختراقاً أمنياً جديداً فيما يبدو أنها لم تتعلم بعد من تجربتها السابقة، فقد تعرض أحد مقرات الحركة في جبل الزاوية بريف إدلب الشمالي ظهر يوم الأربعاء 2015/8/12 لهجوم انتحاري أدى لمقتل وإصابة عدد من قياداتها العسكرية بعد قيام انتحاري يعتقد أنه يتبع لتنظيم الدولة بالدخول إلى غرفة الاجتماعات في المقر وتفجير نفسه بمن فيها.

وبحسب الأنباء التي حصلت عليها وكالة خطوة الإخبارية أن انتحارياً يرتدي حزاماً ناسفاً اخترق غرفة عمليات عسكرية أثناء وجود اجتماع لقيادات عسكرية ميدانية من حركة أحرار الشام في مقر لهم في وادي مرتحون، الواقع بين بلدتي كنصفرة وبليون في جبل الزاوية بريف إدلب الشمالي ليقوم الانتحاري وفور دخوله الغرفة الخاصة بالاجتماع بتفجير نفسه، ما أدى لمقتل وإصابة عدد من قيادات الحركة وعناصرها.

وأكد مصدر لوكالة خطوة الإخبارية أن القيادي العسكري في حركة أحرار الشام «محمد الحميد - أبو أحمد» من بلدة كفروما قد فارق الحياة بعد التفجير مباشرة بالإضافة لمقتل القائد العسكري للواء العباس أبو عبد الرحمن من بلدة جوباس، فيما تعرض كل من نائب قائد الجناح العسكري في الحركة وليد أبو هاشم وهو من بلدة بسقلا. والعقيد جمال من لواء الصديق والقيادي «الشيخ أحمد الشريف» قائد لواء المجاهدين التابع للحركة إلى إصابات بليغة نقلوا على إثرها إلى مشافي تركيا، بالإضافة لمقتل وإصابة آخرين من قيادات وعناصر الحركة لم تحصل الوكالة على أسمائهم بعد.

الجدير بالذكر أن حركة أحرار الشام تشهد حالياً بروزاً في دورها العسكري في ظل التحضيرات القائمة لإقامة المنطقة العازلة شمال سوريا برعاية تركية، وبمباركة من الحركة بحسب البيان الصادر عنها قبل أيام.

إعداد التقرير «خطوة»

المعارض الإيراني الدكتور خالد آمدي: السلطة الإيرانية ذات طبيعة متوحشة في الاستبداد

على السوريين ألا يفتتحوا سفارة للسلطة الإيرانية مستقبلاً، افتتاحها في دمشق تنكر لدماء الشهداء

الدكتور خالد آمدي، عضو المعارضة الديمقراطية الإيرانية، وهو طبيب جراح، يقيم في إنكلترا، محكوم عليه بالإعدام من قبل سلطة الملالي في طهران، عضو اللجنة المركزية لحركة آررات الثورية الإيرانية، التي تعود مرجعيتها إلى الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني، من المتابعين للثورة السورية، والربيع العربي، ينتصر للحرية والإنسانية دائماً، لذلك قرر أخيراً أن يتزوج لاجئة كوردية سورية من أهالي مدينة تل أبيض، تقيم في شانلي أورفا، في رسالة تؤكد وحدة مصير طالبي الحرية.

صحيفة الحرمل التقته في أورفا وأجرت معه الحوار التالي.

س- ما هي نقاط القوة لدى المعارضة الإيرانية وهل هناك نقاط ضعف في النظام الإيراني؟

ج- من أهم نقاط القوة لدى المعارضة الإيرانية أنها تجمع كل أطياف المجتمع الإيراني بكل مكوناته القومية والمذهبية، وتطالب جميعها بالديمقراطية لإيران، ونهاية نظام الولي الفقيه، وهي جميعها سلمية التوجّه ما خلا الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني الذي لديه فصيل عسكري، ولدينا علاقات عميقة بالمجتمعات الأوروبية، وقوى الديمقراطية في العالم، ونتمتع بتأييد قطاعات واسعة من المجتمع الإيراني.

أما نقاط الضعف لدى النظام الإيراني فهو ككل نظام استبدادي مغلق لا يعيش إلا على القمع ولا يمر يوم دون حفلات إعدام لمناضلين معارضين، إن هكذا نظام سيرورته الحتمية هي الكسر وسينهار في يوم ما.

س- هل ترسم لنا خريطة توزّع المعارضة الإيرانية وهل هي منسجمة فيما بينها؟

ج- تتوزّع المعارضة الإيرانية على مجمل تكوينات الشعب الإيراني، فهي فارسية وكردية وكذلك لدى العرب وخاصة الأحواز والآذاريين والتركمان والبلوش وهي منسجمة ومتعاونة فيما بينها وتتبادل الآراء والخطط والأدوار.

س- ربيع طهران كان أملاً للشعوب والمعارضين وخاصّة في البلاد العربية لكنه انطفأ الآن، هل تتوقع اشتعاله من جديد ليتواصل والربيع العربي لبناء شرق جديد خال من الاستبداد؟

ج- السلطة الإيرانية ذات طبيعة متوحشة في الاستبداد، والمعارضة الإيرانية تقوم بموجات من الاحتجاجات لكنها غير قادرة على التغيير، وكانت آخر الاحتجاجات عندما انتحرت الفتاة الكردية «فرياز خسرواني» بسبب الاعتداء عليها من رجل السلطة، إن أجهزة القمع لا توفر حتى عائلات الناشطين الثوريين تعتقلهم وتجرّب عليهم المخدرات والعقاقير فيخرج أحدهم وقد تخرّب إدراكه ليصل إلى الجنون. نحن ننتظر الظروف ونراقب تجارب الربيع العربي وفي انتصارها ونجاحها قوة لنا.

س- ما رأيكم بالتدخل الإيراني في البلاد العربية وإلى ماذا يهدف؟

ج- الدور الإيراني دور مخرّب في المنطقة، فهو يزرع الفتن بين أبناء الشعب الواحد، ويقوض الدول ليحولها إلى كانتونات تابعة له، مشجعاً في ذلك القوى والحركات المتطرفة والملوّثة طائفياً، إنه يساعد السلطات المحلية المرتهنة له على قتل الشعوب والتنكيل بها، وهو يدعي أنه يحمي الأقليات لكن انظر إلى الأقليات في إيران كيف تعاني من القهر، فكيف لمن يضطهد الأقليات في بلاده أن يحمي الأقليات في بلد آخر؟ لقد خرّب الدول في كل من لبنان والعراق وسورية واليمن، وزرع الفتن والتقاتل بين المكونات، ونحن على دراية بدوره في تشكيل قوى الإرهاب والتطرّف السنّي والشيعي على حد سواء.

س- ماذا يعني للمعارضة الإيرانية سقوط النظام السوري، هل في ذلك إضعاف للدور الإيراني وتقوية للمعارضة الإيرانية؟

ج- لا شك سيفقد النظام الإيراني أهم حليف له بالمنطقة، وسوف يضعف دوره في جميع مناطق نفوذه، ويقطع الإمداد عن ملحقاته من التنظيمات المحلية التي ستعاني من الانحسار والتراجع، وفي ذلك معافاة للمعارضة الإيرانية، ولجميع الشعوب التي تعاني من خطر التدخل الإيراني المخرّب في حياتها نحو منطقة واسعة تنبت فيها أزاهير الحرية والديمقراطية، وسيفقد الحكام المستبدون أهم حليف لهم في مواجهة شعوبهم لتصبح العواصم منارات للعدالة والمساواة بين الشعوب.

س- توقيع المعاهدة النووية بين إيران وأمريكا هل هو ناتج عن ضعف أم قوة النظام في إيران؟

ج- لو أن النظام الإيراني قوي لحد ما لما أبرم مثل هذا الاتفاق، والغرب يريد تجريب النظام ودفعه لتقديم التنازلات تلو التنازلات بغية إضعافه وكسر شوكته، والتأثير عليه من خلال احتياج النظام لرفع الحجز عن الأرصدة المالية المجمّدة في البنوك الغربية.

س- هل من كلمة تقولها للشعب السوري؟

ج- أتمنى من جميع المكونات في سورية أن تتحد متجاوزة أجندات التفريق والفتن إن من قبل النظام أو القوى الإقليمية، وعلى الشعب السوري أن يحافظ على وحدته بغض النظر عن القوميات أو المذاهب، وعليهم في المستقبل ألا يفتحوا سفارة لإيران لأن في ذلك تنكر لدماء الشهداء في الثورتين السورية والإيرانية، ومن واجبنا التعاون بين ثورتينا السورية والإيرانية.

س- شكراً دكتور خالد على استضافتك للحرمل ونتمنى عليك نقل تحياتنا للمعارضة الإيرانية.

ج- وأنا أحيي الشهداء الذين ضحوا بدمائهم الطاهرة لأجل قضية الحرية من الطغيان والاستبداد في سورية.

أجرى المقابلة: إسماعيل خليل الحسن

من علم العلوم.. إلى الإعجاز العلمي

(قراءة في ظاهرة الإعجاز العلمي من منظور المنطق الحيوي)

حمزة رستناوي

*ما يزال الإعجاز العلمي يحظى بقبول واسع في المجتمعات العربية الإسلامية، والكثير من المسلمين ينظرون اليه كمُسلّمة لا تقبل الجدال، على الرغم من كونه قضيّة إشكالية على الصعيد المعرفي والعقائدي. وهو إشكالية من حيث أنّ الإعجاز العلمي (والعددي ضمناً) ليس مما يقبله عامة البشر عبر العصور (مرجعية البداهة الحيوية الكونية/ الاجتماعية) وكذلكَ عامة أهل الاختصاص في دراسة في العقائد والعلوم، فهو يدخل في باب محاولة إلزام ما لا يُلزِمْ. وهو كذلك هو محاولة للانتقال بمرجعية العقد الفئوي العقائدي (الإسلامي) المشروطة بالإيمان والقائمة على الاختيار، إلى مرجعية مُلزمة لكل البشر على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم.

*رغم أنه يوجد وانطلاقاً من مرجعية عقدية فئوية إسلامية من يتحفّظ على وجود إعجاز علمي في القرآن الكريم معلّلين تحفظهم بأن القرآن الكريم كتاب حقائق ثابتة مطلقة، بينما الحقائق العلمية نسبية متغيّرة، وكذلك بعدم اختصاص القرآن في قضايا العلوم..الخ. إلا أن المنطق الحيوي باستناده إلى مرجعية البداهة الحيوية الكونية/ الاجتماعية يقدّم –أو يزعم ذلك- قرائن تُلزم الإنسان المُسلم، لكونه مشمول ضمناً بهذه المرجعية، وبذلك يتجاوز الإنسان المسلم صلاحيات الاختلاف حول وكذلك يتجاوز صلاحيات الاختلاف حول ثبوتيّة نصوص معيّنة كالأحاديث النبوية أو أقوال الأئمة وتفسيرها، وكذلكَ يتجاوز الإنسان المسلم صلاحيات المماحكات اللفظية والفقهية، فالمنطق الحيوي يزوّد مستخدميه من المسلمين قبل غيرهم ببوصلة توجّه نحو قراءة حيوية للنصوص القرآنية والمقدّسة الأخرى.

*القراءات العلمانويَّة ترى أن القرآن الكريم كتاب غير إلهي من كتابات (النبي محمد ص) بالاستناد لمصادر مسيحية ويهودية ومحلية سابقة، وبالتالي لا يحتمل أي إعجاز بقرائن منافاته في بعض النصوص لحقائق علمية، أما المنطق الحيوي فيحيل الإيمان بالقرآن الكريم والكتب المقدّسة عموماً إلى مرجعية برهانية افتراضيّة مشروطة بصلاحيات هذا الإيمان (أي العمل الصالح)، وإلى مرجعية ملزمة لمن يؤمن بها، من دون فرض هذا الإيمان بصيغة الإكراه، أو التبرير أو ازدواجية المعايير. فالإعجاز العلمي (وضمناً العددي) من منظور المنطق الحيوي ما هو إلا من مظاهر اعتلال البداهة وتعطيل سريانها، والتعامل مع المصالح العقائدية كمصالح علميّة هو قصور في فهم البعد العقائدي للكينونة الاجتماعية، وهو تحميل المصالح القرآنية ما لا تحتمل، وتوظيفها في سياقات مختلفة، بما لا يقرّه عموم الناس في كون العلم ليس بدين أو عقيدة.

*يعرض الإعجاز العلمي (وضمناً العددي) في القرآن الكريم لمصالح عقدية فئوية يمكن تفهُّم صلاحياتها في تأكيد البعد العقائدي للهوية الفردية والمجتمعية، هذا البعد الذي يكتسب أهمّية متزايدة خاصة في الأزمات وأطوار التراجع الحضاري، وهي صلاحيات عُزلة طقوسيّة، أصبحتْ عمليّاً ضد العصر(العصر المنطقي) والعصر المنطقي هو: حصيلة تشكل أبعاد الكينونة الاجتماعيّة في زمن ما، بسياقاتها الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية والإدارية..الخ

*إنّ مصالح الإعجاز العلمي لا تختص بالمسلمين فقط، بل نجد ما يماثل طرائق تشكّلها في العقائد الأخرى الدينية الأخرى كالمسيحية واليهوديّة وكذلك في العقائد غير الدينية كالماركسية في صيغة شعار (الماركسية علم العلوم).. بحيث يمكننا الحديث عن (الإعجاز العلمي في الماركسية) على غرار (الإعجاز العلمي في القرآن)، غير أننا أمام موجتين الأولى خفتت مع انهيار الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي، والثانية مستمرة مع صعود نجم الإسلام السياسي كأيديولوجيا شمولية في العالم العربي والإسلامي، إذن نحن أمام ظاهرة عابرة للعقائد والمجتمعات، توظّف المصالح العقدية الفئوية في سياقات قليلة الصلاحية، سياقات منافية للبرهان مُعتلّة البداهة.

*الجديد الذي قد تُضيفه نظرية المنطق الحيوي في موضوع الإعجاز العلمي والعددي هو تقييم صلاحية هذه الظاهرة وتعبيراتها المختلفة تقييماً كمّياً بالاستناد لمرجعية البداهة الحيوية الكونية/ الاجتماعية، وعبر استخدام تقنية مربع المصالح، من حيث أنّ المنطق الحيوي تقييم منطقي متعدد القيم، موضوعي، قابل للبرهنة والمراجعة، ففي نموذج قياس حال المصالح، لدينا أربعة خيارات ممكنة هي:

-العزلة (انغلاق مع توتر منخفض)
- الصراع (انغلاق مع توتر عالي)
-التعاون (انفتاح مع توتر منخفض)
- التوحيد (انفتاح مع توتر عالي)

توحيد =4 صراع =2
تعاون =3 عزلة =1

ومن الواضح أن مصالح الإعجاز العلمي (وضمناً العددي) يتراوح الحكم عليها ما بين العزلة والصراع، وهي الحالات الأقل حيويّة بالمقارنة مع التعاون والصراع، حيث أنّ كل مصالح عقدية فئوية تعزل المؤمنين بها عن غيرهم، ولا يهتم بها غير المؤمنين بذات المرجعية، والمصالح التي يعرضها الإعجاز العلمي في القرآن الكريم صراعية تستهدف إقناع غير المسلمين بالإسلام عن طريق الإعجاز العلمي، وغنيٌّ عن القول هنا أنّ الحالات الفردية لإسلام عالِم هنا أو شهادة لعالِم هناك لا يعوّل عليها، ففي المقابل هناك حالات ترك وهجر للإسلام بناء على دعاوى التعارض مع العلم.

******

*المنطق الحيوي (هامش تعريفي): هو نظرية تُعنى بإدارة وهندسة وتسويق المعرفة، بالاستناد لمفهوم الشكل الحيوي، وعبر استخدام تقنية مربّع المصالح. وللمزيد يمكن مراجعة كتاب (المنطق الحيوي –عقل العقل) رائق النقري- باريس 1987 وكذلك كتاب (أضاحي منطق الجوهر) حمزة رستناوي –دمشق 2009

*مفهوم الشكل الحيوي (هامش تعريفي): كل كينونة هي شكل/ طريقة تشكّل لأبعاد وجودها المختلفة، وهي صيرورة حركية احتمالية احتوائية نسبية تعرض لمصالح يمكن مقايستها، ولا وجود لجوهر ثابت سواء أكان مادّياً أو معنويّاً.

قـراءة في الذهنيـة العربيـة الاسـلامية

راشد الصطوف

مـن الـضروري عنـد تنـاول مسـألة عـلى هـذا القـدر مـن الحساسـية والأهميـة التركيـز عـلى بعـض القواعـد الدالـة، التـي مـا انفكـت تعمـل بأشـكال وطرائـق مختلفـة ومـن بينهـا:

❖ **قاعـدة الأنـا المـلاك، والآخـر الإبليـس** التـي تترجـم عـلى الصعيـد الإسـلامي عـلى مسـتويين الإيمـان والكفـر، دار السـلام ودار الحـرب. عندمـا يتعلـق الأمـر بالإسـلام والآخـر بشـكل عـام. حيـث يجسـد الإيمـان ودار السـلام الأنـا، أي المسـلم المؤمـن. في حـين يجسـد الكفـر ودار الحـرب الآخـر بـكل أطرافـه بـصرف النظـر عـن اختلافـه وتباينـه وتدرجه..الـخ. كـما تترجـم القاعـدة المذكـورة داخـل الحقـل الإسـلامي - أي داخـل الأنـا الكبـيرة - عـلى الشـكل التـالي:

- الأنا - الفرقة الناجية.

- الآخـر - كل مـا عـدا ذلـك ومـن السـهل في هـذه الحـال أن يكـون الآخـر مرتـداً أو مـشركاً بـل وحتـى كافـراً، وحتـى لا نذهـب بعيـداً يكفـي النظـر إلى المثـال السـاطع (داعـش).

وتترجـم القاعـدة المذكـورة عـلى صعيـد الفكـر السـياسي القومـي الوطنـي ثنائيـة مشـابهة لمـا سـبق. ثنائيـة الوطنـي مـن جهـة الأنا-والخائـن العميـل مـن جهـة الآخـر، والأمـر نفسـه عـلى صعيـد الفكـر الطبقـي اليسـاري، حيـث تتجسـد الثنائيـة المذكـورة بصيغـة الثـوري مـن جهـة الأنا-والخائـن الانتهـازي اليمينـي مـن جهـة الآخـر.

وبكلمـة حاسـمة يمكـن القـول إن الفكـر المتخلـف وكل فكـر يندرج تحتـه، وفكرنـا منـه في جلّـه ينتظـم عـلى الثنائيـة المانويـة الشـهيرة (إلـه الخـير وإلـه الـشر) حيـث يكـون مـن الـضروري شـيطنة الآخـر إلى أقـصى الحـدود كيـما يسـتدعي الوجـه النقيـض الـذي هـو الأنـا الملاك الخـير إلى الحـدود نفسـها. إن القاعـدة الذهبيـة المشـتقة مـن هـذه الثنائيـة يمكـن التعبـير عنهـا بالشـكل التـالي:

كـن مسـلماً أصوليـاً وافعـل مـا شـئت، كـن قوميـاً وطنيـاً وافعـل مـا شـئت، كـن ثوريـا طبقيـاً وافعـل مـا شـئت في كل الحقـول وبخاصـة ضـد الخصـم. وعنـد هـذا الحـد ألا يصبـح القـول إن التاريـخ في معظمـه قـد توقـف عـلى هـذا الشـكل، وإن مـن الصعـب فهـم ممارسـة الأطـراف في سـياق الثـورة السـورية دون النظـر بعـين مفتوحـة إلى هـذه الثنائيـة، بحيـث لا تبقـى هنالـك غرابـة غـير مفهومـة في موقـف السـلطة وحلفائهـا مـن حـزب اللـه إلى إيـران إلى روسـيا إلى الموالـين في الداخـل، وهـم لا يـرون أي ضـير في دمـار سـورية، وقتـل مئـات الآلاف، ناهيـك عـن الاعتقـال والتعذيـب حتـى المـوت والحصـار والتجويـع والترکيع...الـخ. لا بـل قتـل آلاف الأطفـال وعـشرات آلاف النسـاء والشـيوخ الأبريـاء. نقـول: لا تبقـى غرابـة في ذلـك، مـا دامـت الأطـراف المذكـورة تنظـر إلى نفسـها بوصفهـا الأنـا الحـق الـذي يحـق لـه فعـل كل شيء في الآخـر الباطـل.

إن الدنيـا تقـوم ولا تقعـد - وهـذا عـين الحـق - إذا قتلـت إسرائيـل طفـلاً فلسـطينياً، مثـل (محمـد الـدرة) أو دمـرت بيتـاً. والأمـر نفسـه ينطبـق مـن وجهـة نظـر هـذه الأطـراف عـلى أي مـوت أو دمـار يلحـق بالشـعب اليمنـي أو أطفالـه ونسـائه وشـيوخه - وهـو عـين الحـق أيضـاً - ولكـن الأطفـال السـوريين الأبريـاء، وكذلـك النسـاء والشـيوخ ليسـوا بـشراً كـما يبـدو، بـل في الأصـل ليـس هنـاك شـعب سـوري يجـب النظـر إلى مآسـيه. مثلـه في ذلـك مثـل الشـعبين الفلسـطيني أو اليمنـي، وإذا كان ثمـة مـن شـعب فهـو شـعب السـلطة السـورية فقـط، لا بـل إن الأمـر يتجـاوز هـذه الحـدود عندمـا ينـام هـذا الحلـف الأسـود قريـر العـين مرتـاح الضمـير معتـبراً أن الطـرف الآخـر يقتـل ويدمـر نفسـه، أو عـلى الأقـل هـو المسـؤول عـن قتـل وتدمـير نفسـه، ولكـن اللـه وحـده يعلـم لمـاذا لا تطبـق هـذه المعايـير عـلى حـماس وحـزب اللـه والحوثيـين وصالـح - ونحـن ضـد مثـل هـذا التطبيـق بالتأكيـد - وعـلى العكـس فـإن المطلـوب هـو أن يشـمل الموقـف الإنسـاني الأخلاقـي المبـدئي كل إنسـان، وكل مـدني، وكل مـن ليـس في خنـدق القتـال، بـل وحتـى هـؤلاء، وأن تطبـق عـلى الجميـع دون اسـتثناء المعايـير والقيـم والقواعـد التـي وصلـت إليهـا البشريـة، وعـلى الأقـل قواعـد وقوانـين الحـرب.

هـل هنـاك حاجـة للمزيـد مـن الأمثلـة لفضـح الثنائيـة المذكـورة: نعـم.

لنأخـذ عـلى سـبيل المثـال لبنـان في حـرب تمـوز للعلاقـة الوثيقـة لحـزب اللـه بهـا. وهـو الحـزب الـذي يجسـد إلى الحـد الأقـصى مـا ذهبنـا إليـه أعـلاه. لقـد دمـرت إسرائيـل في هـذه الحـرب التـي اسـتمرت 33 يومـاً قـدراً لا يسـتهان بـه مـن البنيـة التحتيـة اللبنانيـة، وقتلـت مـا ينـوف عـلى الألـف شـهيد، واعتـبرت المسـؤولة بشـكل مطلـق عـن هـذه الجرائـم. وهـذا هـو الحـق والصـواب والأخـلاق لـدى الغالبيـة العظمـى مـن شـعوبنا، الأمـر الـذي جعـل مـن اختبـاء حـزب اللـه بـين المدنيـين سـلوكاً جهاديـاً وتكتيـكاً ذكيـاً، في حـين لا يطبـق المعيـار نفسـه عـلى الشـعب السـوري ومقاتليـه، بـل يصبـح قتـل الأبريـاء والدمـار هنـا ضريبـة لا بـد مـن دفعهـا في أحسـن الأحـوال. والمسـؤولية في ذلـك كلـه ليسـت عـلى القاتـل بـل عـلى المقتـول والمدمـر. ليـس ذلـك فحسـب بـل إن خـروج ملايـين المتظاهريـن السـلميين قبـل العسـكرة هـو فعـل خيانـة وإجـرام بحـق النظـام الوطنـي الممانع...الـخ المعزوفـة.

هل لنا الحق بعد كل ما سبق في القول:

إن الثنائيـة الوقحـة وازدواج المعايـير أمـران في غايـة الأصالـة في فكرنـا وسياسـتنا وممارسـتنا. ونحـن إذ ندينـ الآخـر داخلنـا أو في الـشرق والغـرب عـلى حـد سـواء، إنمـا نصـدر إليـه فكرنـا المسـموم دون أن يعنـي ذلـك عـلى الإطـلاق أن قـدراً مـن هـذا الازدواج غـير موجـود هنـاك، وكل مـا في الأمـر أن الظاهـرة المذكـورة مفصلـة عـلى قدنـا بالتـمام والكـمال. إن الناظـم في كل مـا سـبق هـي القاعـدة البدائيـة القبليـة المتخلفـة التـي تقـول: (إن الفعـل وليكـن الغـزو مثـلاً إذا صـدر عـن الخصـم أو العـدو فإنـه غـير أخلاقـي وباطـل ولكنـه في منتهـى الأخـلاق، وعـلى حـق مطلـق إذا صـدر عـن الأنـا، ولذلـك دعـا العـرب القدمـاء وحتـى اليـوم للغـزاة بالعـودة أحيـاء سـالمين وغانمـين. بمعنـى، تغـزو الآخـر فتقتلـه وتنهبـه وتسـلبه وتسـبي أهلـه، وهـذا هـو الغنـم المترافـق مـع البقـاء حيـاً والعـودة سـالماً.

❖-2 **نظريـة المؤامـرة:**

وهـي مـن أعـرق الظواهـر في فكرنـا. ولذلـك هـل ثمـة غرابـة في أن الأطـراف المتناقضـة والمتصارعـة تكيـل لبعضهـا الاتهـام نفسـه، فالسـلطة وحلفاؤهـا فرحـون وفخـورون بالـكلام السـخيف عـن المؤامـرة الكونيـة ضدهـا، ولا بـد أن تكـون أمريـكا والصهيونيـة وإسرائيـل رأس الحربـة، الأمـر نفسـه في خنـدق الثـورة، حيـث تكـون الأطـراف المذكـورة نفسـها هـي رأس حربـة المؤامـرة عـلى الثـورة والشـعب السـوري.

وبعيـداً عـن حيـز الدخـول في المطلقـات نقـول: مـن النـادر جـداً - إن لم نقـل شـبه المحـال - حصـول ذلـك في التاريـخ والواقـع. إن هـذا التبسـيط المخـل بالفهـم والمتناقـض داخليـاً، يشـتق جزئيـاً عـلى الأقـل مـن القاعـدة السـابقة (الثنائيـة المانويـة) كـما يشـتق في جـزء منـه مـن المرحلـة التاريخيـة التـي يمـر بهـا المجتمـع والفكـر والفعـل الإسـلامي والعـربي. ويصبـح القـول إنـه يعـود في جـزء ثالـث منـه إلى العجـز المقيـم في بلداننـا عـن السـيطرة عـلى مصيرنـا وقرارنـا. ولا بـد أن تكـون الشـعبوية والشـعار الدينـي والقومـي والإخفاقـات المتلاحقـة جـزءاً لا يتجـزأ مـن أرضيـة النظريـة المذكـورة دون إغفـال الأسـباب الأخـرى التـي تتجسـد في أن التاريـخ في جـزء منـه لا يخلـو بالتأكيـد مـن شـكل مـن أشـكال المؤامـرة دون أن يكـون ذلـك هـو الأصـل، ناهيـك عـن أن التاريـخ القريـب إلينا كان في بعـض عناصره البـارزة مختـبراً لبعـض المؤامـرات مـا ظهـر منهـا ومـا خفـي.

لذلـك لا غرابـة - عـلى الرغـم مـن بطلانـه - في أن يكـون العـالم كلـه أو قسـم منـه أو حتـى طـرف واحـد فيـه، يـأكل ويـشرب وينـام ويصحـو ويتكاثـر وينتـج ويتعلـم ويتقدم....الـخ لا ليحيـا حياتـه الخاصـة والعامـة، بـل ليتآمـر علينـا فقـط مـن وجهـة نظـر الإسـلامي المتشـدد والقومـي المتعصـب و...الـخ

كـما يمكـن فهـم الـدوران في فـخ المؤامـرة والوطنيـة والخيانـة بوصفهـا مفـردات تشـتق منهـا أو تعـود إليهـا أو تتداخـل معهـا طيلـة عقـود طويلـة منـذ إخفـاق النهضـة العربيـة الإسـلامية في العـصر الحديـث.

ومـن المفيـد أخـذ مثـال واحـد عـلى العقـل المذكـور، وهـو مـا جـرى للحـزب الشـيوعي السـوري في زمـن الوحـدة عـام 1959 عنـد احتـدام الـصراع بينـه وبـين عبـد النـاصر ونظامـه الديكتاتـوري. فبـدلاً مـن أن يقـول الحـزب إنـه يناضـل ضـد الديكتاتوريـة الناصريـة مـن أجـل الحريـة والنظـام الديمقراطـي. ركـز خطابـه عـلى الحقـل الوطنـي مدعيـاً أن عبـد النـاصر هـو صنيعـة الامبرياليـة الأمريكيـة بالاسـتناد إلى كتـاب (كوبلانـد) لعبـة الأمم...الـخ.

والآن لمـاذا كان هـذا الانزيـاح عـن الحقيقـة؟ لسـبب بسـيط يعـود إلى طبيعـة الذهـن السـائد والـذي هـو عـلى اسـتعداد للاسـتنفار عـلى قاعـدة الوطنيـة - الخيانـة بقـدر يفـوق بأضعـاف اسـتجابة للاسـتنكار عـلى قاعـدة الديمقراطيـة - الديكتاتوريـة. ولمغازلـة هكـذا ذهـن لا بـد مـن الدجـل الرخيـص، ولـو كنـا بوضـع معـافى وكان الحـزب الشـيوعي نفسـه معـافى، لسـمعنا الخطـاب الواقعـي الصحيـح الـذي يقـول: إن عبـد النـاصر وطنـي ولكنـه ديكتاتـور وطاغيـة، ولأن الأمـر كذلـك لا خـير كبـير يرجـى مـن الصيـرورة الوطنيـة. في هـذه الحـال، ناهيـك عـن الأصـل والـذي هـو حقـوق الإنسـان والمواطـن، ونمـط الحكـم والعيـش الديمقراطيـين والتـي هـي أكـثر مـن كافيـة لتفسـير حـق المعارضـة، وحـق النضـال والـصراع المقـدس ضـد كل طغيـان وطنيـاً كان أم غـير ذلـك.

*-3 مفهـوم الوطنيـة: إن الأسـوأ في هـذا المفهـوم وهـو متداخـل بالتأكيـد مـع الثنائيـة المانويـة ونظريـة المؤامـرة - هـو تجمـده عنـد محطـة واحـدة فقـط مـن محطـات التاريـخ. التـي تـؤول إلى أن الوطنيـة وعكسـها الخيانـة والعمالـة، تعـرف بدلالـة خارجيـة سـلبية ضديـة. بمعنـى أن الوطنيـة هـي ضـد كـذا ومواجهـة كـذا ودحـر كـذا والانفـكاك عـن كـذا. وهـذا مفهـوم بالتأكيـد وهـو حقيقـة واقعيـة تاريخيـة إذ أن الكثـير - وليـس الـكل - مـن الـدول الأمـم نشـأت عـلى قاعـدة المواجهـة مـع الآخـر أيـا يكـن هـذا الآخـر. إلا أن المسـألة لا تختـزل في هـذا الجانـب السـلبي، لأن الوضـع العيـاني الملمـوس لشـعوبنا، يجعـل مـن الجانـب الآخـر الإيجـابي شـأناً ذا أهميـة بـارزة. بـل ربـما كان الجانـب الأهـم بمـا لا يقـاس. والـذي هـو ليـس مواجهـة الآخـر الطامـع أو المتآمـر أو الرافـض... الـخ فحسـب بـل هـو الفعـل المتكامـل الـذي يقـوم عـلى بنـاء نسـيج وطنـي متناغـم وموحـد يعلـو عـلى كل الانتـماءات مـا قبـل الوطنيـة، ويدخـل في تفاعـل خـلاق مـع الانتـماءات الأخـرى مـا فـوق الوطنيـة. بحيـث ينتهـي مـرة وإلى إشـعار آخـر مـن النوسـان والتأرجـح والتجـاذب والتبايـن الخطـير مـا بـين الانتـماءات الثلاثـة المذكـورة، بمعنـى القبـول بهويـة وطنيـة - وفي حالنـا سـورية - تصهـر كل مـا قبلهـا عـلى قاعـدة المواطنـة المتسـاوية. وتمـلك القـدرة عـلى عـدم الضيـاع في الحلـم المسـتقبلي عـلى أهميتـه. الأمـر الـذي يعنـي عـدم التضحيـة بالحـاضر والهويـة القائمـة عليـه في سـبيل المسـتقبل مـع الاسـتعداد التـام والعمـل الدائـب وإزاحـة كل العراقيـل وصـولاً مـن الدولـة الأمـة الوطنيـة إلى الدولـة الأمـة القوميـة في سـياق التطـور التاريخـي والممكنـات التـي يحبـل بهـا. وبكلمـة واحـدة، بنـاء وطـن حقيقـي ومجتمـع موحـد ولكـن غـير نهـائي وأبـدي بـل مفتـوح عـلى التاريـخ القومـي والإنسـاني العـام. ولأن هكـذا مفهـوم إيجـابي للوطنيـة والـذي جوهـره الهويـة والمواطنـة والحريـة غائـب، فـإن الفهـم الأسـبق الفقـير بحـق خلـق ولا زال الكثـير مـن المشـكلات والعقبـات والأوهـام والمواقـف السـلبية الضديـة التـي أضرت بنـا ولا تـزال. وبخاصـة في المخـاض الثـوري العنيـف الـذي نعيشـه اليـوم..

نقطة أول السطر

الحل هو: إعدام الأسد!

إبراهيم العلوش

أجـل.. إعـدام الأسـد هـو الحـل، ليـس فقـط بالنسـبة للمتظاهريـن والمعتصمـين في اللاذقيـة، بـل لـكل الشـعب السـوري، ولا أقصـد إعـدام سـليمان هـلال الأسـد، بـل إعـدام بشـار حافـظ الأسـد، فسـليمان هـلال الأسـد هـو مجـرد مكلَّف مـن مافيـات العائلـة الأسـديّة، بتوجيـه رسـالة علنيـة ومـن عـلى قارعـة الطريـق، وهـي أن إعـدام العقيـد حسـان الشـيخ أمـام أهلـه وأولاده، وأحـد إخوتـه، مصـير كل مـن يتطـاول على مافيـات الأسـد مهـما كان هـذا التطـاول تافهـاً، مثـل التجـاوز المـروري الـذي حصـل مـع المقتـول، ولـن ينفعـه تاريخـه، ولا خدماتـه التشـبيحية، وغـير التشـبيحية، مهـما كانـت، ومهـما كَـبُرَت!

فالشـعب السـوري نُهِبـت خيراتـه بأيـادي المافيـات الأسـديّة، طـوال أكـثر مـن أربعـين عامـاً، ولم تتنـازل عائلة الأسـد بتوقيف عاطـف نجيـب لمـدة سـاعة واحـدة، إكرامـاً لأطفـال درعـا، بـل كانـت الرسـالة مـن مافيـات الأسـد شـديدة الوحشـية، وهـي الاسـتعداد لتدمـير سـورية أرضـاً، وشـعباً، في سـبيل عنجهيـة العائلـة الأسـديّة المجرمـة!!

وهـا هـو الخـراب يلـفُّ المـدن والقـرى السـورية، وصـور الشـهداء والقتـلى تمـلأ الجـدران، ليـس فقـط في الأماكـن التـي تتواجـد فيهـا المعارضـة لنظـام المافيـات الأسـديّة، بـل حتـى في القـرى والمـدن، التـي انسـاقت بغرائـز وجهائهـا البدائيـة الحقـودة، خلـف مافيـات الإجـرام الأسـدي، فـلا توجـد قريـة، أو شـارع، في السـاحل السـوري اليـوم، إلا وفيـه حائـط مبـكى لضحايـا العنجهيـة الأسـديّة، وصـارت القـرى والمـدن تعـجُّ بالأرامـل وبالأيتـام الذيـن لا ذنـب لهـم، إلا انسـياق قتلاهـم خلـف الإجـرام الأسـدي، ومجاراتـه في التدمـير والوحشـية، ضـد المـدن والقـرى السـورية المعارضـة لوجـود هـذه المافيـات الأسـديّة، والتـي ترتقـي اليـوم إلى مرتبـة المـرض الخبيـث، ولـن تشـفى سـورية مـما فيهـا مـن آلام، إلا باسـتئصال هـذا الـورم السرطـاني الـذي اسـمه عائلـة الأسـد، المسـتمتعة بتشـفٍ بمناظـر المـآلات المحزنـة التـي تلّـف السـوريين، الذيـن دفعـوا حتـى الآن مليـون شـهيد وجريـح، واثنـي عـشر مليونـاً مـن النازحـين واللاجئـين، ممـن صـارت بيوتهـم نهبـاً للدمـار وللعصابـات الإجراميـة التشـبيحة والتكفيريـة!

لقـد أطلقـت هـذه المافيـات الأسـديّة أجنحتهـا التكفيريـة التـي دربتهـا، طـوال عقـود في المعتقلات، والسـجون الوحشـية، والتـي خرَّجـت هـؤلاء المسـوخ، وأشـباه البـشر، الذيـن يجارون المافيـات الأسـديّة في الإجـرام، وفي الاسـتمتاع بالتعذيـب، ولكـن باسـم التكفـير، وليـس باسـم الممانعـة الأسـديّة الإيرانيـة!

إن إعـدام بشـار الأسـد هـو الحـل القويـم، وبدايـة النهايـة لكل مصائـب سـورية اليـوم، هـو الـذي سـيجعل مكافحـة الإرهـاب ممكنـة، وسـيجعل اتفـاق السـوريين عـلى عقـد اجتماعـي جديـد أكيـداً!

وليـس هـذا تهويـلاً، ولا نفخـاً في إمكانـات هـذه العائلـة الإجراميـة، بـل إن السرطـان يبـدأ بحبّـة غريبـة، ولكنـه ينتهـي إلى أورام، وآلام مبرِّحـة لا يحتملهـا البـشر، ولا توقفهـا كل مهدئـات العـالم، مهـما بـرع مخترعوهـا بإتقـان صناعتهـا!

هـذا السرطـان الأسـدي، يجـب اسـتئصاله لمصلحـة السـوريين جميعـاً، وأولهـم السـوريون الذيـن صدَّقـوا أكاذيـب المقاومـة، والتشـبيح، وتورطـوا بجريمـة العـصر الهائلـة بحـق الشـعب السـوري!

سـليمان هـلال الأسـد الـذي يُطالـب المعتصمـون في اللاذقيـة بإعدامـه، مجـرد عَـرَض مـن أعـراض سرطـان العائلـة الأسـديّة التـي يترأسـها بشـار الأسـد!

أليـس مـن دمّـر سـورية أولى بالإعـدام؟ أليـس مـن باع سـورية لإيـران ولروسـيا أولى بالإعـدام؟ أليـس مـن نهـب السـوريين وكـرّس المافيـات الاقتصاديـة، والماليـة الجشـعة، لتمويـل تدمـير سـورية أولى بالإعـدام؟ أليـس إعـدام بشـار الأسـد هـو بدايـة الحـل الحقيقـي لسـورية، وبـدء إعـمار سـورية جديـدة، خاليـة مـن الحقـد والظلـم، ومـن السرطانـات الأخـرى؟!!

رداً على رسائل أحرار الشام الخارجية: ما هكذا تورد يا «لبيب» الإبل!

طارق عبد الغفور

نشر السيد لبيب النحاس مدير الشؤون الخارجية في حركة «أحرار الشام» مقالاً في جريدة التلغراف البريطانية بتاريخ 2015/7/21، كان قد نشره قبل ذلك بأسبوع تقريباً في جريدة الواشنطن بوست الأمريكية.

هذا المقال جدير بالاهتمام، فهو يلقي الضوء على تفكير «أحرار الشام»، ويجب ألاّ نشعر بالحرج من القول إننا نحاول تقييم هذا التفكير من خلال تعقب جمله والصياغات التي وُضعت فيه.

هذا المقال كُتب باللغة الإنكليزية، ونُشر في جريدتين غربيتين كبيرتين، فهو - كما يُفترض - يخاطب العقلَ الغربي، ونُقدّر أن الهدف من هذه المخاطبة هو شرح القضية السورية، واستمالة الرأي العام في أمريكا وأوربا إلى تأييدها والوقوف منها موقفاً إيجابياً، وهذا أمرٌ محمودٌ بذاته ويُحسب لـ«أحرار الشام» وللسيد النحاس.

ومن نافل القول إن مخاطبة مجتمع ما، يجب أن تنطلق من مفاهيم هذا المجتمع ومعاييره، ليستطيع المرء جذب تأييده للقضية التي يبسطها أمامه، فهل فعل السيد النحاس ذلك؟ ويجب أن أستميح القارئ العذرَ إن كنت سأطيل الاقتباس من المقال لأن ذلك ضروري لتعقبه.

بدأ المقال بملاحقة تراجع الموقف الأمريكي الأوربي من نظام الأسد، وكيف استغلت داعش هذا التراجع من ضمن مَن استغلوه للدعاية لنظريتهم القائلة: إن الغرب يتآمر مع الأسد وداعميه الإيرانيين الشيعة لهزيمة وإذلال العرب السنة في المنطقة، وكيف أنه بيّن عجز الغرب عن الفعل، وجنون العظمة الأسدي، وأحلام إيران الإمبراطورية، ونزوة الانتقام الروسية، ووحشية القوة الداعشية، سقط السوريون الذين كان حلم ثورتهم الوحيد هو الحرية، والكرامة، والحياة الأفضل، وأننا في «أحرار الشام» وفصائل الثورة المسلحة الأخرى اخترنا القتال من أجل هؤلاء السوريين، على الاستسلام للأسد، وأن روح تلك الأيام الأولى للانتفاضة ما زالت حيّة، لكنه كلما طال أمد الحرب تضاءل الأمل في انقاذ سورية، وتريد «أحرار الشام» أن ترى نهاية لحكم الأسد، وهزيمة تنظيم داعش، وقيام حكومة تمثيلية مستقرة في دمشق، تضع سورية على طريق السلم والمصالحة والتعافي الاقتصادي.

إلى هنا والمقال يسير في المنحى الذي يتقبّله العقل الغربي، ثم يبدأ كاتب المقال بالسير في طريق «رشوة» العقل الذي يخاطبه فيقول: نريد أن نرى نظاماً سياسياً يحترم الهوية والتطلعات السياسية المشروعة لـ«الأغلبية» السورية ويحمي «الأقليات»، ويمكنها من لعب دور حقيقي وبنّاء في مستقبل البلاد.

ويعرف كلّ قارئ للتاريخ - ودون الخوض في التفاصيل - أن القوى الغربية في العهد الاستعماري الأول هي التي خلقت مفردة الأقلية، ذريعةً للتدخل في شؤون الامبراطورية العثمانية تمهيداً لإضعافها ثم إنهائها، فكيف يقع السيد النحاس و«أحرار الشام»، ومن يريد أن يقع معهم في فخ الأقلية والأغلبية، وهما المفردتان اللتان حاربهما كلُّ رجال الاستقلال الأول؟

لا شكّ أن السيد النحاس في «أحرار الشام» يعرف أن فارس الخوري كان لقبه «الشيخ»، وأنه كان رئيساً للوزراء، ورئيساً للمجلس النيابي لأكثر من مرة، ولا شكّ أنه يعرف ما قاله للمفوض السامي الفرنسي الذي ادّعى أنه جاء لحمايته من «الأغلبية».

ولا شكّ أن السيد النحاس في «أحرار الشام» يعرف سلطان باشا الأطرش قائداً للثورة السورية الكبرى وأن السوريين جميعاً انضووا تحت قيادته.

ولا شكّ أن السيد النحاس في «أحرار الشام» يعرف من هو إبراهيم هنانو ويعرف مقولته: «إن النصارى في بلادنا هم إخواننا في العروبة والوطنية لهم ما لنا وعليهم ما علينا وأنا - أي هنانو- أربأ بهم أن يعتبروا أنفسهم أقلية فهم أكثرية مثلنا».

لا شكّ أن السيد النحاس يعرف الكثير عن مثل هؤلاء الرجال، وعن مثل هذه المواقف، والأقوال التي تثبت أن الشعب السوري لم يعرف الأقلية والأغلبية قبل الحكم الأسدي، ويعرف تماماً أن أول شعارات الثورة كان: واحد واحد واحد الشعب السوري واحد، فلماذا يعود «اللبيب» إلى استخدام مفردةٍ اخترعها الاستعماريون ورسّخها الأسدان؟ ألم يكن من الأجدى أن يسترشد بتاريخنا القريب لمخاطبة الغرب بما يريد أن يسمعه مما لا يتنافى مع الحقيقة؟ وما الضيرُ في أن يُظهرَنا شعباً واحداً ليس فيه أقلية ولا أغلبية، ولا نريد أن يكون فيه ذلك إلا بالمعنى السياسي لا بالمعنى الإثني، ولا بالمعنى الديني تماماً كما هو الحال عند من يخاطبهم في أمريكا وأوربا؟

وينتقل السيد النحاس من «الرشوة» إلى ما أستطيع تسميته «اللجم» فهو يخاطب الذين يريد استمالتهم إليه بالقول: «أولئك الذين يتوقعون بديلاً سُنّياً كاملاً على المقاييس الأوربية سوف يصابون بخيبة أمل» لأنه كما يعلم هو، ويطلب منّا أن نعلم جميعاً «فالأنظمة السياسية ونماذج الحكومات لا يمكن استيرادها إلى الشرق الأوسط، وأن يُكتب لها النجاح والازدهار، فهناك تجارب تاريخية وبُنىً اجتماعية وثقافة سياسية مختلفة كلياً».

غريبٌ أن يتحدث مدير الشؤون الخارجية في «أحرار الشام» بهذا المنطق، وكأنه ليس في الهند بُنىً اجتماعية مختلفة، ولا ثقافات سياسية مختلفة، ولا تجارب تاريخية مختلفة أنتجتها عشرات القوميات المختلفة، وعشرات اللغات المختلفة، ومع ذلك فلا يُماري أحدٌ في أن في الهند ديمقراطية راسخة وعلى المقاييس الأوربية، ومن دون الخوض في التنظير، فالديمقراطية هي أسلوب في إدارة الدولة لا علاقة له بنوعية الشعوب، ولا بجغرافيتها، وهناك فرق لا يجب أن يخفى على مدير الشؤون الخارجية بين شكل النظام السياسي، ونموذج الحكومة وبين الأساس الذي يُبنى عليه هذا النظام وهذا النموذج، وليست الهند مثالاً فريداً فهناك اليابان وكوريا الجنوبية وجنوب افريقيا ودولٌ في أمريكا اللاتينية، وتكثر الأمثلة والنماذج إذا بحثتَ عنها، فلماذا يريد السيد النحاس أن يكون الشرق الأوسط وحده المختلف، ولا يمكن الاستيراد إليه؟ ولماذا يغيب عن باله أن العقل الذي يُخاطبه بلغته وعلى صفحات جرائده يمكن أن يجبَهه بهذه الأمثلة ويسأله: لماذا أمكنت عندهم ولا تمكن عندك المقارنة؟

جواب السيد النحاس على سؤال كهذا جاء في مقاله، ولكنه انتقل به من مرحلة «اللجم» إلى مرحلة «صدم» العقل الذي يخاطبه فيقول: «يجب أن يكون هناك دورٌ أساسي للدين في أية تسوية سياسية تتولد عن النزاع الذي نعيشه اليوم». كيف أمكن للسيد النحاس أن يخاطب العقل الذي نسف مقولته هذه منذ قرون، ووضع الدين خارج نطاق إدارة الدولة، فكان ذلك أساسَ ما وصل اليه من رُقي وتقدم علمي، ويطلب منه أن ينقلب على هذا الأساس، وأن يهُزَّ رأسه طرباً وإعجاباً بمنطقه المخالف؟ أم لعلّ هذه هي المقاربة البراغماتية التي يريد من غيره أن يتّبعها، في حين يرميها هو وراء ظهره؟ أم لعلّها القرارات الصعبة التي يريد أن يتّخذها غيره في حين يتجنب هو اتّخاذها؟

القضية التي أراد السيد النحاس «تسويقها» عند الغرب قضيةُ عدلٍ وحق، لكنه ما أحسن الدفاع عنها، فليس الدينُ أساساً لقيام الدولة في العصر الحديث، بما هي دولة مؤسسات، فإسرائيل التي تطالب بـ«يهودية الدولة» وإيران التي تصبغها بشيعيتها، إنما تفعلان ذلك لتحقيق مآربَ سياسيةٍ. فلَيْتَه لم يتمثّل بهما ولَيْته توقف عند قوله: «إن حلم ثورة السوريين الوحيد هو الحرية والكرامة والحياة الأفضل، وأن روح تلك الأيام ما زالت حيّةً» - أرأيت إلى هذه العبارة ما أجملها- ولَيْته لم يقع في فخ الأقلية والأغلبية، ولَيْته ترك الدين ليأخذَ دوره في المجتمع، لا في إدارة الدولة، ولكنه لم يفعل وأوردها كذلك.. وما هكذا تُوردُ يا لبيب الإبل.

أنا والغريب على ابن عمّي

عبد السلام السلامة

يقول البدوي: «أنا وأخوي على ابن عمّي، وأنا وابن عمّي على الغريب». منطق خارج القانون، عندما يكون ثمة قانون عادل يحتكم إليه الناس. إلاّ أنّه عقلاني جداً عندما لا يجد المرء من يحتمي بهم إلاّ إخوته، ثم أبناء عمّه، ثم قبيلته، ثم عشيرته، ثم حلفاؤه من العشائر الأخرى. اللاّمعقول ، فيما نراه ونسمع عنه، أن يتقوّى الإنسان العاقل على أهله وأقاربه بالغريب، الذي لا يعرف حتّى اسمه ولا بلده، فضلاً عن أن يعرف حقيقة أمره.

اختلف شباب في مقتبل العمر من أبناء عمومتنا. فاستعان بعضهم بجماعة مسلّحة غريبة عنهم لا يعرفون عنها إلا اسمها وألقاب بعض أفرادها وألوان عيونهم. حتى وجوههم لا يرونها!، فانتصروا على أقاربهم. الآخرون لم يسكتوا على ضيم!، ولم يرضوا أن تنكسر عيونهم أمام أقاربهم، فاستعانوا بجماعة أخرى، أشد وحشيّة من المجموعة التي استعان بها أقاربهم عليهم، فانتصروا على أقاربهم.. وكانت العاقبة أن أصبح الجميع تحت رحمة داعش! في إحدى البلدات الصغيرة قرب حلب، لا يكاد يمرّ أسبوع دون أن تتعرض البلدة لهجوم بطائرات النظام التي ترمي فوق أهلها البراميل، أو تقصفها بالصواريخ. ومع هذه فلا يكاد يمرّ أسبوع دون أن تتعرض البلدة لهجوم من داعش؛ انتحاري يقود سيّارة مفخخة، أو انغماسي يحمل حزاماً ناسفاً.. ومع كل هذا، لا يكاد يمر أسبوع حتى ينشب قتال بين أهالي البلدة بسبب خلاف على زعامة أو منصب إداري.. كل أهل البلدة مرعوبون من أن تدهمهم داعش في أي لحظة من اللحظات. ولكنّ رعبهم لم يدفعهم لكي يتعاونوا على الدفاع عن بلدتهم ودمائهم وأعراضهم. صراعاتهم على المكاسب التافهة والمناصب الرخيصة تمنعهم من ذلك!. النظام المجرم ما كان له أن يستمر مع كل ما ارتكبه من فظائع، إلّا لأنانية وجشع وجهل وغباء وتخلّف من يقودون المعارضة.. أو على الأقل، زعماء الكتل الفاعلة في المعارضة. وداعش لم تنتصر بمنطقها وفكرها، ولا بشجاعة رجالها، ولا بدهائهم، ولا بإنسانيتهم.. داعش انتصرت بغباء وحسد وحقد وأنانية من يفترض فيهم أنهم ثاروا على الدكتاتور المجرم لنيل حريتهم وكرامتهم. المجتمعات التي تنمو وتستفحل فيها داعش ومثيلاتها هي المجتمعات المفكّكة الممزّقة الجاهلة الأنانية. وهي ذاتها المجتمعات التي يستطيع نظام إجرامي طائفي عائلي قذر أن يستعبدها، بسبب تفككها وتمزقها. نقطة البداية في الإصلاح هي العودة إلى قانون المنطق السليم الذي طبقه البدوي، من أجل البقاء، عندما كان بعيداً عن القانون، في صحرائه القاتلة «أنا وابن عمي على الغريب»، ريثما يعود قانون الدولة فيأخذ دوره في إعادة قوة المجتمع.

وعندما نبدأ بتطبيق القانون الأول، قانون المنطق السليم، فإن الانتقال إلى القانون الثاني قانون الدولة والمجتمع السليم سيكون أسرع وأقل تكلفة من مآسي الجنون الذي أصابنا.

من هي الجماعات المسلحة التي تقاتل في سوريا؟

عمر المحمد العرودي (باريس)

منذ بداية الثورة السورية التي تغير مسارها من قبل الدول الكبرى والإقليمية بالمنطقة، وبعد أربع سنوات ونيف من يقاتل من ومن ضد من.

من عشرات التنظيمات المسلحة في صفوف المعارضة المعتدلة منها والمتطرفة، وأيضا عشرات المليشيات المسلحة المدربة الداعمة لجيش بشار الأسد وتقاتل إلى جانبه وقد قدر مراقبون عدد هذه المليشات ما بين 15 جماعة و30 جماعة وهناك تقديرات متباينة لعدد أفراد هذه، يصل عدد بعضهم إلى سبعين ألفاً.

سوف أوجز هذه العناصر الداعمة للأسد.

-حزب الله اللبناني: وهو الأقوى بين التنظيمات الشيعية الأخرى من حيث النوعية والتدريب والتسليح وليس العدد، يقدر أفراده بسوريا ما بين 7000 آلاف إلى 10000.

قاد الحزب استعادة النظام السوري لمدينة القصير في حمص عام 2013.

-الحرس الثوري الإيراني: لم تعد طهران تخفي وجودها على الأراضي السورية بحجة محاربة الارهابيين والتكفيريين المتشددين، وللمرة الأولى نظمت جنازة لقتلى الحرس الثوري الإيراني في منتصف عام 2013 وذلك إثر اشتباكات قرب مقام السيدة زينب بدمشق في منطقة الست زينب.

-لواء أبي الفضل العباس: تأسس كقوة عسكرية عام 2012 لحماية مرقد السيدة زينب أيضاً، ليخوض معارك في مناطق كمنطقة بيبلا ويلدا ويشكل العراقيون عماد هذه المليشيا وينتمي أكثرهم للتيار الصدري بالعراق.

-عصائب أهل الحق: هم إحدى أهم أبرز القوى الشيعية العراقية ولدت من رحم التيار الصدري ينضوي تحت لواء أبي الفضل العباس.

-لواء ذو الفقار: ظهر التنظيم في أول يونيو عام 2013 كقوة شيعية مستقلة في سوريا يضم جيش المهدي وعصائب أهل الحق. شارك في معارك طريق المطار وخربة غزالة وعدرا العمالية.

وإلى جانب هذه التنظيمات هناك كتائب حزب الله العراقي وسيد الشهداء وقوات محمد باقر الصدر وألوية أسد الله والإمام الحسين ولواء السيدة رقية والمؤتمن وغيرها من الكتائب والتنظيمات المسلحة الأخرى السورية مثل الشبيحة الذين أكثرهم من الطائفة العلوية حصراً، وجيش الدفاع الوطني وأسود القرداحة وكتائب المهام الخاصة وكتائب أخرى حسب مسميات المناطق.

وعلى ذكر التنظيمات الأجنبية الداعمة للطرف الأخر بالصراع تنظيم الدولة الاسلامية بالعراق والشام وجبهة النصرة وتنظيم القاعدة. إلا أن هناك الجيش السوري الحر الذي يمثل أكثر سواده الشعب السوري.

إلا أن السياسات الخارجية العالمية ومنذ اليوم الأولى الذي استبيحت به أرض سوريا فقد تم التركيز على من يقف مع المعارضة لا من يقف مع الأسد.

شيفرة داعش المجهولة

معبد الحسون

لا أرى في داعش أيَّ شيءٍ يجذبُ الاهتمامَ.. ليس ثمة ميزة خاصة أو إضافية على أقرانها من المعاصرين والسابقين يجعلُها شيئاً مختلفاً سوى فرط المبالغة في التوحش والقسوة ما فوق الإنسانية.. فهي، في التصنيف، أقلُّ من كل ما يمكن أن يلفت النظر إليه.. سواءٌ وضعناها خلف موشورٍ يرى أميزَ حِزَمِ الضوءِ المتجمعة في محور رؤية العين، ورأيناها كتنظيم أو تجمع أو حركة أو دولة (كما تحبُ هي أن تسمي نفسَها)، أو مجموعة صاحبة قضية دينية تريدُ أن تنتصرَ لها، أو عصبة من الأشرار مهووسة دينياً.. هذا هو قَوَامُ وجودِها ومبرراتُه.. أما دون ذلك فهي سواءٌ كانت شيئاً منظوراً إليه كحزب أو جمهرة من أصحاب عقائد لهم أهداف سياسية أو دينية، فلا أحسب أنها شيءٌ أصيلٌ في واقعنا وواقع مجتمعاتنا ـ خاصة في سوريا والعراق ـ يمكنُ أن يشدَّ اهتمامَ أحدٍ أو يلفت انتباهته أو يستثير فضوله.. ولعل داعش أدركت هذه الميزة الوحيدة (والأصيلة في بنيتها) أعمق الإدراك.. وكما يدركُ طالبُ مدرسة أن أسطعَ حضورٍ له في الصف، يتشخص ويكمن في كونه متفوقاً في مادة الفيزياء مثلاً، أو ما يجعلُ فتاةً تهتم بتقديم شخصيتها لكل المحيطين من حولها في أن عينيها الخضراوين يشدَّان اهتمام الناظرين إليها.. إنها دون طبيعة تلك العينين الجاذبتين للاهتمام، تعلم أنها مجرد فتاة لا تلفت الانتباه بين أقرانها، ولا بؤرية أو محورية خاصة تستدعي الاهتمام بها.. كذلك لا يفوت التاجرَ الثريَ، ذا العلاقات المتشعبة والمختلطة مع كثيرٍ من الناس، أن الناس يعرفونه بغناه وبثروته فحسب.. إنه في كل لحظة وثانية يتعامل فيها مع الناس، إنما يدرك بحسٍ باطنيٍ عميقٍ أن الناس ينظرون إليه بوصفه غنياً وصاحبَ ثروة، ليس إلا.. فهو بهذا المعنى مكتفٍ بهويته التي اعتادها واعتاده الناس بها..

هذا ما يجعلُ داعش تتعرف على هويتها (أو ميزتها) التي لا تعرف غيرها ولا تملك غيرها.. ألا وهي البطش دون رحمة، والاستئصال دون شفقة، والذهاب في فنون القتل غير الرحيم والتوحش المفرط إلى مدياتها القصوى.. فهي ـ بالتالي ـ أحوجُ ما تكون إلى تطوير هذه الخصيصة وإفرادها والاعتناء بها.. فالسمكة الصغيرة الملونة الزاهية الشكل والألوان، في حوضٍ جميلٍ يراه كلُّ الناس، هي تقريباً لا شيء فيما لو رُمِيت في أعماق المحيط، وفيما لو قُدِّرَ لها أن تكون في لجةٍ معتمة وسط مليارات السمك التي تتزاحم حولها، ولا يكاد أحدٌ يلحظُ وجودَها هنالك أصلاً..

تعلمُ داعش أكثر من غيرِها أنّ مسألة تشييدها لدولة الإسلام والخلافة، هي نكتة طريفة لا أكثر.. وتعلمُ أيضاً أن تبنيها للإسلام والدفاع عنه، وعلى الوجه الأخص دفاعها عن أهل السنة والجماعة.. وعن وجهة نظر رب العالمين في تصريف أمور شؤون الحياة كلها على هذه الأرض، وحاكميتها نيابة عن الخالق الذي خلق هذا الكون والناس جميعاً، وأن تفويض الله لها وتوكيلها بما يريد ويرضى هو أيضاً نكتة أطرف من النكتة السابقة، ولكنْ لعلها أكثر شططاً من سابقتها أيضاً.. أما أمُّ النِكاتِ الداعشية جميعاً، فهي التشبه بالسلف وإدعاء ورثتها لهم، والإيحاء بأنها الامتداد الطبيعي والحيوي لسلوكهم وأخلاقهم، بوصفها الخلف الشرعي الذي جاء من ولادة تاريخية طبيعية عنهم.. لكنها تعرفُ كذلك بغريزة فطرية، وربما بدافع جيني وشيفرة وراثية مجهولة لدى الإنسان، أن وجودها مرتبط بذلك الأداء الذي حرَّك العيونَ والأسماع والعقول والأرواح في كل أنحاء المعمورة تُجاهها.. فصارت حدثَ القرن وقنبلة المواسم والإثارات، ومركز اهتمام الإعلام العالمي، وقضية إشكالية تثير كلَّ الأسئلة السرية والمعلنة حول طبيعتها، وتتجاوز مسائل الإرهاب التقليدية.. وهل هي تنظيم قد بايع إلهاً ما.. فَصَّلَهُ على مقاسه..؟ أم هي مجموعة شيطانية بايعت الشيطانَ سراً أو علانيةً..لا فرق.. وقررت أن تَمتحَ سُماً زُعافاً من قعر بئر تلك الشيفرة الوراثية الغامضة التي يَذْخُرُها الإنسان في جوهره الغامض والخبيء، والتي لم يستطع البشر إلا أن يبصروا آثارَها على الكائن البشري دون أن يكتشفوا الدافعية العميقة التي تنتظم مسلك هذا المخلوق الذي يسمى الإنسان..؟

تستطيع داعش اليوم أن تجادل الإنسانية جميعاً، وأن تقارعَها الحُجة بالحجة.. فتقول مثلاً: وما الذي أرابكم منَّا، وأنكرتموه علينا كبشر..؟ هل فعل هولاكو وأتيلا وجنكيز خان وهتلر وستالين وحافظ الأسد وبشار الأسد والقذافي أقل مما فعلنا..؟ بل هل قدم الأمريكان في العصر الحديث من سلوكيات، ومنذ أن ظهروا على المسرح أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، ما يدلُّ على أننا أكثر فظاعةً منهم..؟ إننا لا نمتلك قنابل ذرية، ولا نابالم حارق مثلهم.. فاسألوا الفيتناميين إذا كنتم قد نسيتم.. وما هانوي، عاصمة فيتنام الشمالية سابقاً منكم ببعيد.. ولذلك نُعَوِّضُ نحن قصورَ أدواتنا الطبيعية جداً في الإجرام والتوحش، عبر أساليب القرع المستمر ـ عن طريق المشاهد المصورة ـ على الأبصار والأسماع، وعن طريق إحداث صدمة رعب بوسائل وتقنيات حديثة،مما تلتقطه الأعين من الصور والفيديوهات التي نصدرها.. ومثلما يشعر الطفل الرضيع، الحديث الولادة، أن صرخته كلما جاع أو تألم، أو أحسَّ بنقصٍ وضيقٍ ما، هي نافذته الوحيدة المتاحة على العالم، وقناته الوحيدة التي تسمح بلفت النظر إليه والتدخل من أجله ومن أجل قضيته.. إذ لولا بكاؤه وصراخه، ربما كان شيئاً لا وجود له وغير محسوس من قبل هذا العالم..

نريد لهذا العالم أن يرانا كما نحن، ودون تزويقٍ أو قناع أو تعديل مضمون.. اقرأوا مثلاً ماذا يقول الرب يهوه لشعبه في سفر التثنية لدواعش العصور الموغلة في التاريخ البعيد: (الأصحاح العشرين ـ 16ـ17):{20: 16 وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يُعطيكَ الربُّ إلهُكَ نصيباً.. فلا تَسْتَبْقِ منها نَسَمَة ما20: 17 بل تُحَرِّمُها تحريماً.. الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين، كما أمرك الربُّ إلهك}.. إن إلهنا هو الآخر قد أمرنا بإبادة البشر أجمعين ـ والكلام موصولٌ لداعش ـ وقتلِ الناس كما أمر يهوه شعبه بأن لا يستبقوا أحداً من هذه الشعوب..

هذه الشيفرة الوراثية الخبيثة، أو الجينة المظلمة المتخفية في ظلمات الإنسان، يستطيع أن يداريها أو يُشذبَها أو يحسنَ إخفاءَها بالأقنعة الملونة الكثيرة والجميلة التي وهبتها له الحضارة الحديثة، لكنه لا يستطيع بالقطع أن يدَّعي أنها جينة وهمية كاذبة، أو غير موجودة في نسيجه البنيوي الإنساني.. ولن ينفع كثيراً التغني غير المطرب بالموال المتهافت، والزاعم بأن داعش ما هي إلا فصيلٌ منقرضٌ لا وجود له بين الزواحف ودواب الأرض التي لا حصر لها، وأنها وِلدت فجأة، ودون تعليل أو تفسير علمي، نتيجة طفرة وراثية غير مفهومة أنتجت هذه الفصيلة الشيطانية من باطن العَمَاء والعدم المطلق..

المنطقة الخالية

جمال الفالح

تكثفت في الآونة الأخيرة اللقاءات بين عدد من مسؤولي الدول المهتمة بالشأن السوري، ولا سيما أمريكا وروسيا والسعودية وتركيا، وكان الحدث الأبرز الناتج عن تلك اللقاءات هو الاتفاق الأمريكي التركي القاضي بإنشاء منطقة آمنة في الشمال السوري تمتد من جرابلس إلى مارع وتضم مدينة اعزاز ومعبر باب السلامة الحدودي ومدينة منبج، حيث يبلغ طول المنطقة حوالي 100كم وعرض حوالي 45كم، أي بمساحة جغرافية تقارب نصف مساحة لبنان، ومن المفترض أن تكون هذه المنطقة خالية من قوات داعش والنصرة وPkk وستكون هذه المنطقة (بحسب عدة مصادر) محمية بقوات شرطة محلية، جرى ويجري إعدادها، وتساندها قوات من الجيش الحر والجبهة الشامية وربما أحرار الشام كذلك، كما سيسند أمر حماية الحدود إلى وحدات مسلحة من السوريين التركمان وسيساهم طيران التحالف والطيران التركي بمهام التغطية الجوية للقوات البرية والمساندة في أي مواجهة أو هجوم تتعرض له من قوى معادية، ومن الغريب أن قرار إنشاء المنطقة الآمنة جاء بعد مطالبة وإلحاح من قبل الأتراك، ورفض ومماطلة من قبل الأمريكيين فما الذي تغير في موازين القوى؟! حتى نرى الولايات المتحدة هي الأكثر حماساً لإنشاء هذه المنطقة حتى لو كانت تصريحات مسؤوليها لا توحي بذلك؟، إذ يرفض الأمريكيون تسميتها بالآمنة ويصرون على وصفها بالمنطقة الخالية من داعش والpkk.

وما يزيد الأمر غرابة أن النظرة المباشرة للظروف التي تم فيها الاتفاق تدل على أنه جاء في مرحلة معقدة بالنسبة للأتراك حيث تتعرض تركيا لضغوط أمنية وسياسية كبيرة، ولاسيما بعد استيلاء الأكراد على مناطق واسعة بمحاذاة حدودهم الجنوبية، الأمر الذي يمس مباشرة قضية الأمن القومي التركي، وزاد الأمر تعقيداً نتائج الانتخابات النيابية الأخيرة التي أعاقت اتخاذ قرارات حاسمة في الأمور المفصلية، أما من الطرف الأمريكي فقد جاء الاتفاق في ظروف أقرب للمثالية بالنسبة للولايات المتحدة استطاعت فيها إحكام سيطرتها على خيوط اللعبة في الشرق الأوسط حيث توصلت مع إيران إلى الاتفاق النووي، وأوقعت معظم دول الإقليم في إرباكات وأزمات تحتاج فيها إلى الدعم والرضا الأمريكي.

وفيما يخص تركيا بالذات، فقد كان لقوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة دوراً حاسماً في تمكين الأكراد من السيطرة على الشريط الحدودي الممتد من القامشلي حتى عين العرب، كما أن عملية (سروج) التي استهدفت ناشطين أكراداً في عملية يعتقد أنها انتحارية، كانت رسالة خطيرة تحوم حولها شبهات كثيرة حول الجهة المنفذة للهجوم والقوى التي تقف خلف تلك الجهة، فلكل هذه الأسباب يحق لنا ولبعض المراقبين، أن يطرح أسئلة عديدة حول المنطقة الآمنة، وكيف استطاعت تركيا انتزاع موافقة الولايات المتحدة على إقامتها إن تأكد الاتفاق، وما هو الثمن المقابل، وهل هي ترضية لتركيا لتمرير خطة الولايات المتحدة الرامية لتقسيم سوريا؟ بعدما عجزت عن إحراز ما كانت تصبو إليه خلال خمس سنوات من عمر الصراع والتدافع الأممي حول هذا الصراع المرير، والذي دفع فيه السوريون أجلَّ الأثمان من دماء أبنائهم، وقد يكون القادم أخطر إن لم يستفيقوا؛ فبلدهم اليوم يتعرض لخطر وجودي والبازار الدولي لتفتيت سوريا تكاد فصوله أن تختتم.

اللـيرة السـورية بـين العلـم والدجـل..!

د . عبد القادر العلي

لم أعد أذكر أنني قد أتممت فطوري أم لا في الصباح الأول بعد وصولي إلى البيت قادماً من الخارج، وإذ باثنين من الشباب على دراجة نارية، يودون السلام عليّ كما أخبرني ابن أخي. لم أعرفهم من قبل، ولكن ابن أخي قال إنهم من إحدى الجهات الأمنية كالعادة، يودون شرب فنجان قهوة مع القادم من خارج الوطن.

استقبلتهم كالعادة، وقدمنا لهم فنجان القهوة، وبدا على أحدهم ملامح رجل الأمن الحقيقية من عبوس وتجهم، أما الثاني، يبدو أنه من أبناء المنطقة من لهجته قال مبتسماً: «شو أخبار البلاد اللي كنت فيها؟» قلت له: «إنها بخير، وعايشين حياتهم الطبيعية». قال: «يعني عاجبتك العيشة عندهم؟» قلت: «تعجبني لأنني لم أجد ما وجدته عندهم في وطني». قال المتجهم باللهجة الساحلية: «ونحنا كمان بلدنا بخير وعايشين»، وأضاف على هذه المقدمة كليشات ضرورية، منها: «إن سورية بلد متطور، وليس عليها ديون بفضل السياسة الحكيمة للسيد الرئيس»، وأتبعها بدعاء: «الله يخرب بيت أمريكا». هنا أتوقف عمّا دار من حديث بيني وبين الضيوف، ولكن، مرّت فترة، درج هذا المصطلح على ألسنة العامة، وحتى لدى الكثيرين من مثقفي الدولة بمختلف مشاربهم، على أنّ قلّة الديون تعني التقدم والازدهار، وأن الوضع الاقتصادي بخير ومبشر بمستقبل باهر.

وللتذكير مسبقاً، أن الدولة التي تسك عملتها من الذهب ليست بالضرورة أن تكون أغنى من الدولة التي تسك عملتها من الرصاص، كما فعل القرامطة سابقاً. وليس بالضرورة، أن تكون الدولة غير المديونة أغنى، واقتصادها أقوى من الدولة المديونة، لأن الدين بحد ذاته كرقم ومفهوم مجرد من بقية المفاهيم الاقتصادية والمتلازمة معه، ليس له أي مدلول اقتصادي أو اجتماعي.

لم تعد كلمة دين تخيف العارف بالاقتصاد، إلا إذا رافقتها مجموعة أخرى من المفاهيم، تدلل على حقيقة الوضع الاقتصادي للبلد. ومن أهم هذه المفاهيم، الدخل الوطني العام، دخل الفرد، الميزانية، نسبة البطالة، الميزان التجاري الخارجي، القيمة الشرائية للعملة، نسبة التضخم، الديناميكية الاقتصادية، وغيرها من المعطيات الإحصائية الدقيقة التي تعبر عن الوضع الاقتصادي، وليس عن السياسي الذي يريده حاكم البلد.

لم تكن المشكلة يوماً في الليرة السورية كقطعة معدنية أو ورقية، بل المشكلة في من حَوْلَها، من أداة اقتصادية ومؤشر على الوضع الاقتصادي العام، إلى أداة نهب ولصوصية من جهة، وتستر على حجم النهب الذي جرى على مدى خمسة عقود تقريباً من جهة أخرى، وتحولت بذلك من عملة فضية، ذات قيمة تضاهي الدولار واقعياً بقيمتها الشرائية في ستينيات القرن الماضي، إلى ورقة نقدية تكاد تكون صفراً بقيمتها الشرائية الآن. ولو وضعنا هذا التحول في قيمة الليرة السورية لوحده أمام اقتصادي محايد، وقلنا له، إن البلد الذي يسك هذه العملة غير مديون، ويفتخر رئيسه ومثقفوه، بأنهم أنجزوا تقدماً اقتصادياً يُحسب لهم، لقال: هذا ليس اقتصاد، هذا هراء سياسي يلبس عباءة اقتصادية، وغطاء لأكبر سرقة لهذا البلد. ليس عبثاً، إن سُمي بعلم الاقتصاد، لأنه كقوانين، لا يخضع للسياسة، وبالتالي يمكن التلاعب به سياسياً بشكل مؤقت، ولكنه في النهاية، سيفضح السياسة بمعطيات أخرى لا يمكن التستر عليها، ومن هذه المعطيات، مستوى المعيشة أو ما يسمى بخط الفقر، الذي ظلّ نظام البعث ودولة العائلة الحاكمة التهرب من القيام به، وحتى عندما طلبت بعض الهيئات الأوروبية، أو منظمات الأمم المتحدة القيام ببعض الأبحاث المحايدة، كانت تُعطى لهم أرقام مزيفة. هذا المعطى يجمع بين المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية، ويدلل مباشرة على مدى أي نجاح اقتصادي دون زيف أو كذب، لأن هذا المؤشر، هو حصيلة استخدام جميع المؤشرات السابقة، ويفضح التلاعب وحجم اللصوصية التي حدثت على مدى عقود.

دحنون، دحنون

نجاة عبد الصمد

1. عن إيران

لا تعرفني د. آذر نفيسي، (أستاذة الأدب الإنكليزي في جامعات طهران ولاحقاً في جامعات أمريكا). وأنا؛ منذ عرفتها، أخط لها في رأسي كلّ يومٍ عباراتٍ طيبة:

د. آذر: حطّتْ كتبُك في أرضنا، وقرأتكِ بحبّ، وغيّرتِ حالي وحالَ مَن قرأكِ. كتبكِ قافلة محبّةٍ وجمال. فيها المعلومة، وكشف المستور، والقدرة على الإقناع وعلى زعزعة بعض اليقينيّات القديمة...

سأخبركِ د. آذر: كانت المدرسة علّمتنا أن نكره الامبراطورية الفارسية. واليوم، وبعد قراءتي كتابيكِ: «أشياء كنتُ ساكتةً عنها»، و: «أن تقرأ لوليتا في طهران»؛ ربما يلزمني الاعتذار عن إساءة أجدادي العرب لحضارتك الزردشتية. معكِ وجدتُني أعود إلى الماضي، الماضي الذي لا يموت، أقرأ تاريخي بعيون (أعدائي)، وأستوعب لماذا يرانا الفرس برابرة، ولماذا لن تعنيهم مثلاً عدالةُ الخليفة عمر بن الخطاب، ولن تشفع له عندهم، ما دام أمر بنفسه بإتلاف تراثهم المكتوب لأنهم لن يحتاجوا، بعد إسلامهم، أيّ كتابٍ سوى القرآن.

يحق لكِ الفخر برستم وسوهراب وأفريدون الذين أنقذ شاعرُكم الفردوسيّ في كتابه (الشاهنامه) بعضَ ملامحهم من حرائق العرب، مثلما يحقّ لي الحنين إلى كل كتابٍ لم يصل إلى أبناء جيلي بعد أن أغرقه هولاكو في نهر دجلة..

وأيضاً: علّمتنا المدرسة أن نصفّق للثورة الإسلامية الإيرانية لأنها هتفت: الموتُ لأمريكا!. وأنا تدرّجتُ معكِ في التاريخ المعاصر لبلاد الفرس التي صار اسمها إيران في أواسط القرن العشرين، إيران الحريّات والبرلمان والانفتاح والانطلاق واستقلالية المرأة والصالونات الثقافية وتعددية الرأي، إلى تنامي دكتاتورية الشاه، وثورة العلمانيين ضده، وسرقة الثورة من قبل الخميني وأتباعه، والجحيم الذي آلت إليه بعد استتباب حكم الجمهورية الإسلامية الإيرانية. حكومةٌ تهتف الموت لأمريكا، ولا تُميتُ سوى شعبها: تكمّم الأفواه، وتغلّف المرأة بالجلباب، ويتعفّن الأحرار في السجون، ويُجبَر التاجر الأقلويّ أن يكتب على واجهة متجره: أقلية دينية، ويُغتال أصحاب الفكر من على منابرهم أو في بيوتهم أو وهم عائدون إلى أطفالهم، ويفرّ الناجون من الاغتيال إلى المنافي)

(عزيزتي د. آذر: ليس عليكِ أن تعتذري عن حكومتك التي تُنكّل الآن بشعبي، فقد نكّلتْ بكم من قبل، والطغاة طغاةٌ على شعبهم كما على باقي الشعوب

2. عن أفغانستان

صورة أفغانستان في ذاكرتي المدرسية: بلاد قصية في شرق آسيا فيها خضرةٌ وجبال ومغاور كثيرة، بلدٌ مسلم يحفظ أبناؤه القرآن غيباً ويلثغون بحروفه المنقوشة كرسومٍ أجنبيةٍ بهيّةٍ ومقدّسة. وشعب أفغانستان في ذهني قبائلُ بدائية، رجالها أميون، حفاةٌ، أجلاف، قساة، ذكوريون، يرتدون العمامة والدشداشة القصيرة، ويطلقون لحاهم، ولا يغتسلون. ونساؤهم أدنى من مرتبة الآدميين.

في سبتمبر 2001، وفي خطابه المنمّق يتوعّد الرئيس الأمريكي بوش الابن بضرب معاقل الإرهاب في أفغانستان، في البلد الذي يصفه ب: الخالي من العقول، والذي لا يعرف أهله ما هو التلفزيون، ولا تعرف نساؤه المدارس، وتُجلد المرأة إذا ظهر كاحلها...

لكنك حين تقرأ كتب خالد حسيني وعتيق رحيمي وحنيف قرشي وسواهم من أدباء أفغانستان، تتفتح براعم ملوّنةٌ في رأسك: يقدّمون إليك أفغانستان أخرى فيها حضارةٌ وعلمٌ وأدب، وبشر راقون وطموحون ومحبون لبلادهم. ولا يسعك إلا أن تراهم عشباً عنيداً يشقّ طريقه بين شقوق هذا العالم الصخريّ.

ذلك المشهد في رواية «عداء الطائرة الورقية» للكاتب الأفغاني خالد حسيني: يمرض بابا جان، الأفغاني المهاجر إلى أمريكا بعد الغزو السوفييتي، ولاحقاً الطالباني، لبلاده، يروح إلى المشفى بحالٍ شديدة السوء. وما إن يعرف أنّ الطبيب الذي يفحصه من أصلٍ روسيّ حتى يدفع بيديه هذا الطبيبَ بعنف، ويغادر المشفى. يحتجّ ابنه أمير: يا بابا: لقد ولد هذا الطبيب في متشغان، إنه أمريكيّ أكثر مما سنصبح عليه أنا وأنت يوماً! ويجيب الأب: «إنه روسيّ»، يلفظ الكلمة مكشّراً كأنها كلمةٌ بذيئة، «أهله روس، أجداده روس، أقسم برأس أمك أنني سأكسر ذراعه إن حاول لمسي..».

لن تنسى ذاكرة بابا جان جرحها المفتوح، لم تلحق أن تنسى وقاحة الجنود السوفييت في بلده. لن يثق بطبيبٍ تعود أصوله إلى بلدٍ عدوّ، رغم أنّ هذا الطبيب قد يكون ماهراً ومسالماً وقد يكون مثله ضحيّةً لسياسة حكومته أو حكومة أسلافه.

3. عنّا هنا...

ربما لا ينظر (الآخرون) أيّاً كانوا، إلينا كسوريين أفضل مما كنتُ أرى أفغانستان. ربما نحن في أنظارهم: «عربٌ جرب، فقراء، همجٌ، جهلَةٌ، غَفَلَةٌ يدبّون على الأرض بهندامٍ مريبٍ وعقلٍ معطّل...، وتضاف إلينا الآن التهمة المعاصرة: إرهابيون..»

والواقع أننا نسمع ونعي ما يقال عنا، ونقرؤنا في عيون من يجهلوننا، أو من يسيئون إلينا عامدين. وقد نرفض فنغضب، وقد نصدّق فنغور في اليأس، وقد نأمل منهم أن يتكرّموا ويفهموا حالنا، أو أن يبادروا، هكذا لوجه الله، لإعلاننا شعباً كريماً إنما مسلوب الإرادة...

والواقع أن السياسة مجرمة صعوداً وامتداداً وعمقاً؛ صعوداً حين تستعبد الحكومات القوية شعوباً ضعيفة. وامتداداً حين يُجبَر هذا الشعب المُهان على كُره شعوب الحكومات القوية، وعمقاً حين تتوارث الشعوب كراهية بعضها جيلاً بعد جيل. والواقع أنّ الشعوب دوماً أجمل من حكامها، وحين يخرّب الطغاة العلاقة بين الشعوب، فعلى الأدب أن يعيد للإنسان اعتباره، وأن يستثمر خطر الثقافة الذي لا يخشاه أحدٌ كما الطغاة، وأن تكفّر الكتابة عن ضلال السياسات.

كتابٌ جيّدٌ نقرأه أو نكتبه يُكسبنا شعباً نلاقيه أو يلاقينا، يفتح مغاليق القلب، ويقرّب الثقافات، ويفتح بينها باباً للفهم، لتبديد العداوة، لتقريب المسافة، وقد ينقل كتابٌ شعباً من خانة العدوّ إلى خانة الصديق.

...

نكتب الآن عن حالنا السوري، حيث دمنا يسيل كقناةٍ رخيصة، وحيث قلوبنا في القاع، وحيث يشحطنا الإحباط إلى تكريس صورة الضحية الخانعة، وحيث تطفو أحقادنا فلا يعلو من أصواتنا سوى الهمجيّ والمتطرّف والشاكي والنادب والمعاق وتاجر الحرب والشبيح والداعشيّ..

لكنّ بيننا غير هؤلاء، ممّن يستحقّون أن تُسمَع أصواتهم عاليةً وساطعةً وجميلةً وحقيقيّةً كما هم أهلنا..

وأنت تكتب؛ لا تنتظر من الآخرين أن يبرئوا سجلاتك المدانة. ستحتسب أن بين يديك أمانة شعبٍ تكتب عنه وشعبٍ آخر ينتظر صوتك ليفهمك..

صوتٌ ساطعٌ واحدٌ بيننا يساوي ألف صوت، ومقالٌ واحدٌ موضوعيٌّ ومنطقيٌّ يساوي جولةً رابحة في حروبٍ لن تتوقف ستكتب كأنك الوحيد الذي يستطيع، وكأنها فرصتك الوحيدة والأخيرة.

ليس بوسعك أن تخطو فوق مأساتك، لكن بوسعك أن تعمّمها على الإنسان في كل مكان.. ستكتب حزنك الإنساني بما يبعث الآخر على فهمه لا على الرثاء لحالك..

ستكون أنت؛ حقيقيّاً كفدائيّ. ستكتب في موقعٍ الكتروني، أو في صحيفة ورقية، أو في مدوّنتك، لنفسك، أو لقارئٍ افتراضيّ، عدوٍّ أو صديق، طاغية أو ضحية.. ستكتب ما شئت وما أوحت إليك به القريحة؛ ودوماً ستكتب لتنصف ذاتك، وتفقأ عين حاكمك، وتجبر عدوّك على احترامك.

ستكون «سوريّاً» أو ستصمت!

جماليات اللون والشكل في اللوحة المعاصرة

إن الحديث عن اللوحة المعاصرة في التشكيل الفني يجعلنا نتوقف عند عنصرين مهمين في بناء العمل الفني وهما اللون والخط، وما يتبعهما من عناصر أخرى تظهر في جسد اللوحة وتغنيها، كالكتلة والتوازن وديناميكية الأداء، والهارموني والتجانس الفني..الخ. ولعل التقاء كل هذه العناصر وتوظيفها في اللوحة يعطيها ألقاً خاصاً، ويحقق فيها عوامل النجاح، ويمنحها القدرة على إيصال ما ترمي إليه مخيلة الفنان التشكيلي وأفكاره ورؤاه، وباعتبار العمل الفني صرحاً بصرياً بامتياز، فإنه يتوجه أولاً إلى عين المتلقي، وثانياً إلى فكره، وما لم تتقبل تلك العين ما يعرض أمامها، فإن فرصة وصوله إليها يصبح واهياً وضعيفاً، لأن كل الأفكار التي تكون محملة في اللوحة تذوي أهميتها وتأثيرها، وتصبح جسداً هلامياً بلا روح، وخالياً من أية دلالة إبداعية.

ولشرح هذا المفهوم أكثر نعرج على التراث الفني الإنساني، ونجوب أكثر الآثار الفنية الخالدة، فنجد أنها استطاعت أن تحقق المعادلة الصعبة التي امتلكتها بالوعي الشديد لدور الفن في إثراء الحياة، وما يؤثره في تهذيب النفس البشرية والسمو بها. ولم يكن هناك تغليب عنصر على آخر، فجاءت النتائج باهرة ومحكمة، وهذا ما خلّد تلك الأعمال وأعطاها مكانتها اللائقة في قمة التراث الفكري والثقافي.

ومع تطور الرؤية البصرية والحداثة التي عمت كل شيء، نحا الفنان التشكيلي المعاصر منحى يحمل في طياته ميلاً إلى التعبير عن مكنوناته وأعماقه عبر التركيز على المساحات اللونية الواسعة، وتوظيف اللون كعنصر أساسي، وانحسار الرسم للعناصر المتنوعة التي كانت تغني عمله من قبل، وباتت الكتل اللونية هي سيدة الموقف، وهذا ما منحه حرية أوسع في التعبير عن الفكرة التي يتناولها، وبات غياب العناصر ساحة رحيبة لمغامرة لونية تنصب على السطح الأبيض فتثريه، وتغني عمقه. وقد ذهب الكثير من الفنانين التشكيليين إلى توظيف العناصر الأساسية في العمل الفني بأسلوب حداثي يعتمد الضبابية، والبعد عن تشخيص العناصر المتناولة، والبحث عن صيغة جديدة يصبح فيها هذا التداخل أساسياً ومنسجماً.

وقد نجح الكثيرون في إيجاد علاقة جديدة لأسلوبية بناء اللوحة، وبات لهم شخصية تميزهم وتدل عليهم. في حين ذهب البعض إلى ركوب موجة الحداثة دون أن يتمكنوا من إدراك تلك العلاقة السحرية بين الجماليات والفكر، فتاهت أعمالهم، وافتقدت الأسلوبية الخاصة بشخصيتهم الفنية، وكانت أعمالهم تخلو من الجاذبية ومن انشداد المتلقي إليها. وهناك فئة أخرى تمترست وراء الأفكار التي بنيت على الصراعات الفنية المستوردة والهجينة، فكانت أعمالهم غريبة الوجه واليد واللسان. بعيدة عن طقوس الفن الحقيقي، وقريبة من شذرات تستهويها الشعارات الفضفاضة والعبارات التي تتمترس وراء خواء وإفلاس فكري. سرعان ما تتكشف خيوطه، وينفض الناس من حوله، لأن الذائقة الفنية السليمة تتميز بحساسية خاصة، وببوصلة ماهرة تقودها إلى كل ما هو خلاق وصادق.

ومن هنا يمكننا أن نخلص إلى أن العمل الفني يملي على الفنان التشكيلي أن يكون واعياً لما يقدمه وما يتعامل معه، وأن يكون منسجماً مع ذاته، متمكناً من أدواته، وقادراً على فهم وهضم آلية الحداثة وتطوير المهارات التي يمتلكها. دون الإخلال بجوهر الرؤية السليمة في إنجاز التقنية المراد التعبير من خلالها، وأن يعمد إلى زيادة مخزونه البصري وتطويره وتطويعه لإنتاج الطاقة الفنية المواكبة لآلية العصر، والتي تحقق ذاتها كمنتج بصري شديد التميز والثراء.

فهد الحسن

الجريمة والقانون والثقافة الاعلامية

وفاء شهاب الدين

عن مجموعة النيل العربية صدرت طبعة عربية لكتاب «الجريمة والقانون والثقافة الإعلامية» للكاتبة شيلا براون

• هل يمكن أن نفصل بين الجريمة، والقانون، ووسائل الإعلام؟

• ما هو أثر ثقافة الإعلام المعاصر في فهمنا للجريمة والقانون؟

• ما هو تأثير ثقافة المعلوماتية (الإنترنت) على الجريمة والقانون؟

يهتم هذا الكتاب بدراسة وضع الجريمة والقانون في إطار مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأنماط الإعلامية المعاصرة. وهو يبدأ بافتراض أن ثقافة الإعلام تضم المجتمع بأكمله بما في ذلك الجريمة والقانون الجنائي. والكتاب لا ينظر لوسائل الإعلام باعتبارها مجموعة من المؤسسات، وإنما باعتبارها تمثل عدداً لا يحصى من أنماط الاتصال أو أساليب التعبير بدءاً من المسلسلات الاجتماعية soaps ووصولاً إلى عالم المعلوماتية والإنترنت. وتوضح شيلا براون كيف يتم إنتاج الجريمة والقانون، أو تصورنا للجريمة والقانون، وإعادة إنتاجهما من خلال ثقافة الإعلام، وما هي المعوقات والتحديدات التي تواجه هذه العملية. ويتميز هذا الكتاب بأسلوبه الجذاب النابض بالحياة.

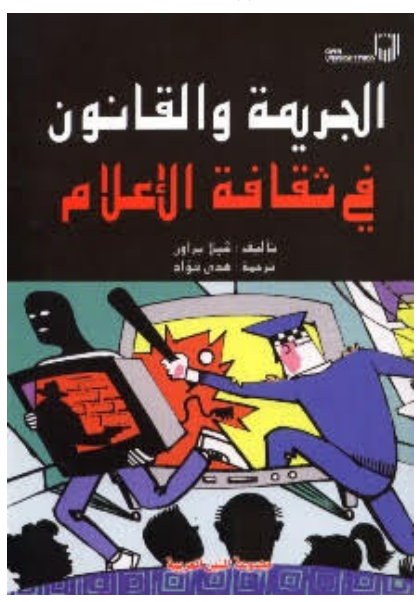

فنجان عديله.. والحلم

❖ يونس الطيطي

حيث كان المخيم في شرقي النهر، كياناً ناشئاً بعد نكسة عام 67 وغرف الصفيح المتراصة تنبئ عن نشوء مجتمع من البؤس في الغربة، طرد ناسه من أرضهم في مؤامرة اشترك فيها الأخ مع العدو، مجتمع هويته بطاقة تموين من الأمم المتحدة، وجواز سفره مؤجل لموعد غير مسمى، ومتسقبله غامض وأحلامه خبز وكرامة، وأمله عودة إلى الوطن السليب.

كانت عديله ملهمة نساء المخيم.. صبية في الأربعينيات من العمر فاتها قطار الزواج، لأنها رهنت حياتها من أجل والدها الشيخ الكبير الذي لم يتبق له بعد النكبة غيرها فكانت له البنت الوفية ذات الأخلاق الدمثة، مما حبب بها الناس، وقربها منهم، فأصبح لها دلال على كل البيوت في المخيم. ولكي لا يملّ الناس من وجودها، وتستطيع أن تكسب لقمة عيشها بكرامة، اختارت مهنة محببة لدى النساء تعتبر تسلية وعمل في نفس الوقت فأقنعت النساء بقدرتها على قراءة الفنجان، وتفسير خطوطه ورموزه، وتحليل الشخصيات، والتنبؤ بما سيحدث لها مستقبلاً، وخاصة أن المجتمع الجديد بحاجة الى الأمل ويتعبه الغيب ولا يعلم ما ستحمله الأقدار له.

أمي التي كثيراً ما كانت ترسلني في طلب عديله كلما اجتمعت مع جارتها أو قريباتها لكي تقرأ لهن الطالع أصبحت عديله بالنسبة لها مصدر أمل وإلهام، وكثيراً ما كانت تؤجل البت في بعض الأمور حتى تقرأ لها عديله فنجان قهوتها.

وهكذا كان حال الكثير من نساء المخيم كأمي، فكانت عديله بذلك مستودع أسرار بيوت المخيم، وحاملة وعود الخير والبشارة لهم بالمستقبل.

أستحضر عديله اليوم ولا أعلم كيف خطرت على فكري وأنا الذي كثيراً ما كنت أضحك عندما تتحدث والدتي عمّا قرأت لها عديله في فنجانها من أخبار وتوقعات وقد تحققت ووالدي يستغفر الله من هكذا أعمال تفسد الدين.

أستحضر روحها اليوم وأنا الذي طالما رفضت أن تقرأ لي فنجاني وقد أعددت فنجان قهوة من دون سكر جعلته يغلي بمقدار ما في داخلي من نار ودلقته في الفنجان مرة واحدة واحتسيته أمام روحها، وكان دمي يتشرب ذرات القهوة مع كل رشفة ارتشفها من الفنجان لترسم فيه أشكالاً وخطوطاً ورموزاً تعود لتخرج مع كل زفرة من روحي لترسم في الفنجان سراً يبوح عمّا في داخلي.

ثم لففت الفنجان عدة لفات خفيفة وقلبته وانتظرت دقائق حتى يجف دقائق أختزلت من عمري بالركض وراء المجهول وأنا أرهن ذاكرتي لحلم أتمنى أن تجد في فنجاني بارقة أمل أمسك بها وأبدأ من جديد بصياغته وأحدد خطواتي بعزم وثبات من أجل تحقيقه.

رفعت عديله بيدها الفنجان وقلبته ومسحت بعض جدران الفنجان بإبهامها وكأنها تريد أن تخفف من ثقل الرسومات وتعقيدات الرموز التي تظهر في الفنجان، وبعد أن تمتمت بكلمات لم أفهمها نظرت إلي ورفعت حاجبها وحدقت في وجهي وكأنها رأت طلاسم في الفنجان مأخوذة من خطوط جبيني.. وقالت أأنت على قيد الحياة؟ ثم صمتت، وأعادت السؤال مرة أخرى.. نعم على قيد الحياة، وفكرة الموت في رأسي مؤبدة صراع روح وجسد.. أنظر في هذه البقعة في قعر الفنجان، ما هذا الظلام حولك وكأنك في قبر؟.. لم تعطيني فرصه لأُعبر عن شيء واستطردت.. رموز وطلاسم فنجانك كثيرة فاسمعني جيداً، لون فنجانك غامق فحياتك موشحة بالأحزان، وخطوط فنجانك مشتتة لم أُميز المستقيم منها من المنحني وتقاطعاتها تربكني.. أخشى أن تُدفن مع حلمك، صبرت كثيراً منذ جئت إلى هذه الحياة، وأنت تشعر بأن كل حلم تحلمه أو عمل تقوم به ناقص إذا لم يكن من أجل حلمك الأكبر.

حلمك بالوطن الذي يشغلك دائماً ويشعرك بعقدة النقص عن غيرك الذي يعيشه واقعاً، فمنذُ أن ولدت في مخيم وتسرب هذا الحلم إلى دمك مع حليب أُمك أصبح يمتلكك فدمك المشبع به غذى قلبك وعقلك حتى أصبحا يدمنانه فأصبحت ملكاً له، وكلما تقدمت بالعمر ازدادت حاجتك له، وينتابك شعور أن العمر يُسرق منك، وأنت تبتعد عن تحقيقه مما جعل حياتك طلاسم لا تقرأ بفنجان قهوة.. أغمضت عيني وفتحتها فوجدت عديله تلاشت.

سحبت سيجارة وأشعلتها، وبدأت أنفث دخانها، وأبوح بصمت بما في داخلي من نزيف تعجز الحروف عن صياغته والشفاه عن النطق به، أفكر بحرقة.

من المخيم تبدأ الحكاية هل يمكن لحُلمي أن يتلاشى؟.. هل يمكن أن أُولد لاجئاً وأحيا لاجئاً وأموت لاجئاً ليرث أولادي من بعدي اللجوء والحلم.

متعب أنا، وطن مسلوب، وحلم لم يكتمل، وحكاية أُمة مشتتة أفقدتنا الآمال والأحلام.

قد أكون الآن وأنا أفقد الأحلام واحداً تلو الآخر، أحتاج تفاؤلاً كالذي كانت عديله تمنحه للناس من خلال فنجان قهوة.

ولكن لن أترك حلمي الأكبر في الوطن حتى لو فارقت الروح الجسد سأحمله معي في قبري يؤنسني في وحدتي وأدفئ به روحي لعلها تسافر به يوماً، حيث أتمنى أن أكون.

عديلة ابنة المخيم وخازنة أسرار ناسه الطيبين لروحك الرحمة.. فكم أوقدت شعلة الأمل في أُمهات وأسر أعياها برد التشرد والغربة.

❖ كاتب فلسطيني

القنفذ: سيرة حياة طويلة جداً لـ إسلام أبو شكير

صراع الرؤية السردية والرؤية السياسية

أحمد الحسين

يحرص إسلام أبو شكير في تلك القصة الطويلة، التي يسردها عبر سبعة آلاف وخمس مئة كلمة، على تأكيد أن القتل معادل موضوعي للحالة النفسية التي يعيشها القاتل، فالقتل عند الكثير من القتلة طريقة حياة، يريدون أن يتخلصوا من خلالها من عدد من الصفات. ويصرّ نص «القنفذ» على تأكيد تلك الدلالة في تصميم الغلاف والعنوان، ويسعى لجعل العتبات النصية متواشجة مع مقولات الخطاب السردي التي يريد إيصالها إلى المتلقي.

الجذور النفسية لإجرام «الرئيس»

شكلت الجرائم التي ارتكبها بشار الأسد بحق السوريين في السنوات الأخيرة دافعاً سردياً لدى إسلام أبو شكير للبحث في تكوينه السيكولوجي، للمواءمة بين ماضيه وحاضره، فينطلق إلى تلك اللحظة التاريخية الحاسمة في حياة الشخص/ العائلة ومن ثمة البلد «سورية»، ليصل إلى نتيجة يقرها التاريخ عن «رئيس المصادفة» هذا، الذي لم يكن قد هيئ لهذا العمل، أو سمحت طبيعته الشخصية، لكن رحيل أخيه «باسل» هو الذي عجل بما حدث.

ويقدم نص «القنفذ» شخصية بشار الأسد في تلك اللحظة، وهي تحاول الانزواء، لا تريد أن تتدخل في تفاصيل التحوّل، وليس لديها القدرة، أو الإرادة، أو الرغبة، فتتولى الأم تفاصيل مرحلة التحول.

لحظة انتقال السلطة

يقدم نص القنفذ بشار الأسد سارداً لتلك اللحظة المفصلية، ويبدو كالأبله، لا دور له سوى المراقبة، فالوالدة بنظره كانت الأشدّ حزناً. لكنّها لم تكن الأضعف. لا يذكر النص مصدر سلطتها الافتراضية تلك، لكنه يؤكد أنها قائدة تلك اللحظة، تتوجه إلى من حولها بالقول: المهم ألا نبالغ في القلق!

الوصية: رفعت الأسد أخطر من إسرائيل!

يتابع إسلام أبو شكير سرده على لسان بشار الأسد في حواره مع والدته في تلك اللحظة المصيرية، متوقفاً عند ملابسات قدوم رفعت الأسد لحضور تشييع شقيقه، واصفاً شعور أنيسة مخلوف نحو رفعت الأسد، «كأنّها خُلقت لتكرهه» وبشار كذلك يكره عمه رفعت، لكنّه يختلف عنها كثيراً، لأن مشاعر الكره ليست محسومة تجاهه، إذ كان يجذبه حبّ رفعت لذاته واستماتته في الدفاع عمّا يظنّه حقّاً له هو كآخرين؛ ممّن أخرجهم حافظ الأسد عن مسارات حيواتهم وصنع لهم مصائر أخرى لم تكن متوقّعة. ولكنّه كان الوحيد بينهم ممّن لا يزال يؤمن بأنّ الفرصة لم تضع وكان لديه يقينٌ بأنّ حياته ستعود إلى مسارها الأوّل.

يُعجَبُ بشار الأسد بهذا الصنف من الرجال، رغم أنّه خطر جدّاً، ومن الضروريّ التزام الحذر في التعامل معه. ويدهشه أن يكون لك مسارٌ في الحياة، وتنجح في الالتزام به، غير أن تحذير أبيه حافظ الأسد لا ينسى فقد قال له: «لا تبالِ بالإسرائيليين.. رفعت أخطر عليك بكثير..».

جثث تملأ القصر وصراع الأسفل والأعلى

تتناول المدونة السردية «القنفذ» عدداً من الظواهر، التي شهدها القصر يوم رحيل حافظ الأسد، تتركها دون تفسير، لعلها تشكل عاملاً جديداً في حياة السرد، فقد حدثت عمليات موت مفاجئة غير معروفة الأسباب، وكان للجثث آنئذ روائح خاصة، غير أن رائحة حافظ الأسد، وفقاً للسارد، تحديداً كانت مميّزةً جدّاً. فقد انبعثت منها روائح على شكل بخارٍ رقيقٍ أزرق، مما جعل الشخصية الساردة تهرب إلى المكان المفتوح «الشرفة وقاسيون ودمشق» لتخاطب عالم الـ«تحت» في وسط المدينة «دمشق»، وهي التي تعيش في عالم الـ«فوق» وفقاً للنص.

الرئيس وهواية قتل القنافذ

ذكّر موتُ حافظ الأسد ابنه بتلك العلاقة الخاصة مع القنافذ، حيث قام بتجربة القتل الأولى «ألقيتُ به في سطل ماء.. لكنّه طفا.. لا أدري من أين جاءتني تلك الفكرة الجهنّمية.. ربطتُ به قطعةً ثقيلةً من المعدن، ثمّ أعدته إلى السطل. رأيته يخرج رأسه بصعوبة، ماداً أنفه الصغير إلى الهواء، لكنّ قطعة الحديد لا تمهله أكثر من ثانيتين أو أكثر قليلاً، لتشدّه إلى القاع مرّةً أخرى». ووفقاً لمنطوق السرد كان بوسعه أن يتدخّل لإنقاذه لولا كلمة (أبله) تلك الكلمة التي يكرهها كما لا يكره كلمةً أخرى في العالم.

قيّض الظرف التاريخي المرير والتكوين النفسي لشخصية بشار الأسد أن يفتك بالسوريين لاحقاً: قتلاً وتشريداً وتدميراً وبراميل، فقد بدأت تلك الشخصية مرحلة من حياتها بصنع معادل موضوعي تجلّى في قتل القنفذ، وهو الذي يشبهه في صفات عدة، ليتخلص من لقب الأبله حيث كان مدخلاً لحياة جديدة له، غير أنها حياة مدمِّرة لمعظم السوريين.

لماذا الآن؟

إذا قلّب المتلقي أسباب إصدار هذا العمل السردي الأقرب إلى «النوفيلا» في هذه المرحلة، ربما يكاد يصل إلى أن هذا النص كُتِبَ في وقت سابق، وحرصُ الكاتب على إصداره الآن ربما كي لا تفوت لحظته التاريخية، ذلك أن الجرائم التي ارتكبها بشار الأسد أو أعطى الأوامر بارتكابها، بلغت درجة في تاريخ الإنسانية، تعلو على لحظة حياد سردي يمكن للسارد أن يصف فيها حالة هذا الشخص، كما وردت في «القنفذ»، الذي نجح في كشف الأبعاد التربوية والأسروية في حياة بشار الأسد، في محاولة لإشراك القارئ في تحليل شخصية قاتل نادر المرور في تاريخ البشرية، عبر رصد لحظة تاريخية في حياة سورية، هي تلك اللحظة المسكوت عنها بعد موت حافظ الأسد وقبل الإعلان عن رحيله وتحضير ابنه ليكون رئيساً لسورية في مسرحية تعديل الدستور والاستجابة لمطالب الشعب في ترشيحه رئيساً لسورية تحت شعار البناء المتجدد، ليتحول ذلك «البناء المتجدد» خلال سنوات إلى تدمير ممنهج تحت أعين المجتمع الدولي.

بروق على ثقوب سوداء

الروائي والشاعر السوري الدكتور موسى رحوم عباس يدخل عالم القصة القصيرة جداً

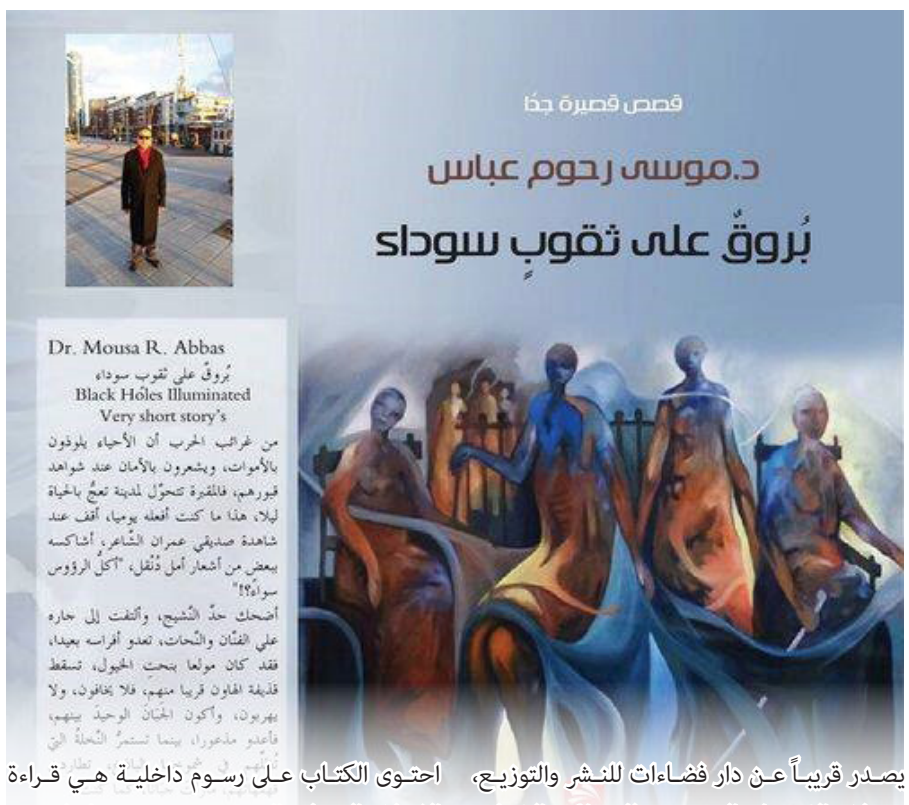

يصدر قريباً عن دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الإصدار الجديد للروائي والشاعر السوري الدكتور موسى رحوم عباس «بروق على ثقوب سوداء»، وهو الإصدار الأول له في عالم القصة القصيرة جداً، ذلك الفن المرهق الذي يعتمد على التكثيف واللحظات الهاربة كما يقول أهل النقد، في 153 صفحة من القطع المتوسط.

احتوى الكتاب على مائة نص قصصي، تدور جميعها حول مآلات سوريا الأرض والإنسان والحرب التي التهمت كل شيء، وتتبع أثر السوريين في المنافي والنزوح، ترصد حيواتهم، وتتبع آثارهم، بعيداً عن لغة الشعارات والمباشرة، في لغة عميقة، وفي الوقت عينه بسيطة وشفافة، قد تؤلمنا في بعض المواضع لكنها إنسانية الغاية، تقف إلى جانب الإنسان الذي طحنته الحرب، وهده التعب إلا أنه ما زال يقاوم الانكسار، والمتتبع للنصوص يجد كل أطياف المجتمع السوري، وكل طبقاته من الهامش إلى المركز، وفي المحصلة نحن أمام أدب إنساني، ينصر العدل والحق، ويعري الظلم، ويدين القتلة، مهما تغيرت أقنعتهم أو وسائلهم.

احتوى الكتاب على رسوم داخلية هي قراءة الفنان والنحات السوري حسن حمام لبعض النصوص، كما قدم لوحة الغلاف، وراجعه البروفيسور موسى الحالول أستاذ الأدب المقارن والمترجم المعروف.

أهدى المؤلف كتابه لأحفاده قائلا: «إلى سارة، موسى ، ليما، هذا ما أبقيناه لكم من الوطن!».

يذكر أن الدكتور موسى رحوم عباس حاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة في علم النفس العيادي (السريري)، إجازة في اللغة العربية وآدابها، جامعة حلب، وهو كاتب سوري مهاجر، يرى أن الكتابة تشبه التنفس في منطقة خانقة، والرواية بحث اجتماعي وسياسي، يأخذك إلى مناطق قصية في وعيك ولا وعيك، وفي الشعر يحاول البقاء حياً، ويؤكد أنه لم يعد للغربة سطوة عليه، بعد أن قهرها بمحبة العالم، أما عن قصصه القصيرة جداً، فيقول: هي بقعة ضوء على بعض الدماء في وطني سوريا.

صدر له: الآفلون، شعر، دار بيسان، بيروت عام 2010. و«بيلان»، رواية، دار بيسان، بيروت 2011.

البادية والخابور والجبل في رواية «الأرض المسرة» للروائي آرام كرابيت

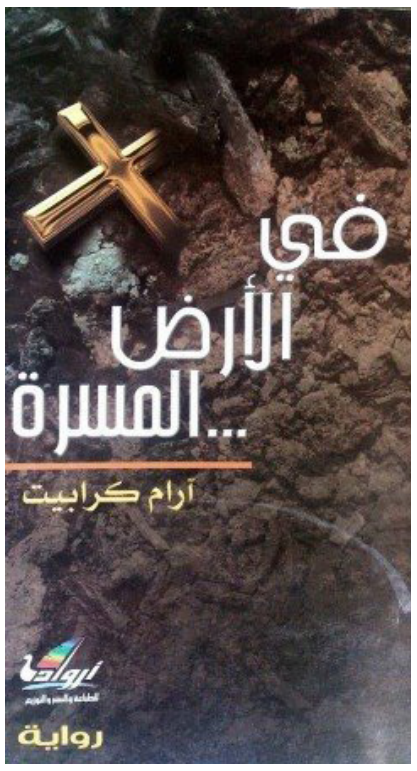

(وضعت يدي في يده، أمسكته جيداً، مخلباً في مخلب، ويداً في يد. ذئبين في جلدين مختلفين.

الذئاب لا تترك أوكارها إلا في حالة الموت أو الفناء. إنهم أكثر نبلاً من البشر، أكثر وفاء للمكان، ولنسلهم).

هذا نص من رواية في الأرض المسرة للروائي آرام كرابيت، يسلط الضوء فيها على عدة أحداث إنسانية واجتماعية وسياسية في منطقة مضطربة، منطقة العمليات السياسية الدولية، تداخلها المباشر وغير المباشر في حياة الناس والمكان، وتلعب بمصائرهم، ولا تترك حجراً على حجر.

إنها رواية متداخلة، تسرد الأحداث العظيمة على أكثر من مستوى، وتنتقل من حدث إلى آخر ضمن بنية النص ذاته دون محاور، في تداخل الشخصيات ببعضها، وكذلك تداخل الأزمان المتقاربة، والمتباعدة تجعل من يقرأها يحتاج إلى الكثير من التركيز في القراءة، ومعرفة أبعاد السياسة الدولية وثقلها على الشعوب، وما تلحق بهم من ويلات ومحن.

يبدأ النص عبر شخصية عبد الله، الشاب البدوي البريء، والبسيط، الذي لم تلوثه الحياة الحضرية. نقي السريرة والقلب، والضمير. إنه في مقتبل العمر، يقطن في قرية اسمها «أم مدفع» بالقرب من جبل عبد العزيز في منطقة الجزيرة السورية، راعي أغنام، همّه أن يبقى تحت ضياء الشمس وزقزقة العصافير، والعزف على الربابة والناي. عبد الله ذلك الشاب المسحور بقريته أم مدفع وبنهري الفرات والخابور، شاءت الأقدار أن يتحول إلى جندي في جيش السلطنة، يجول في أرض الله الواسعة، في منطقة البلقان، المكان الذي يحط الجند فيه ويجتمعون، يحط قدميه ولا يبالي.

عاش في بلوفديف، في بلغاريا أثناء الوجود العثماني هناك، يتعرف على تلك البلاد، تراثها، الغناء فيها، الرقص وحلقات الدبكة الشعبية. يدخل عوالم لم يألفها من قبل، حكايات الفلاحين والأرض، وجني المواسم وقسوة الحياة والزمن عليهم، وعمال الحرف اليدوية الصعبة، بيد أنه لم يكن مستعداً نفسياً لدخول هذا العالم الواسع لكنه يدخله.

يتعرف على لغات مختلفة، وأنماط حياة مختلفة، ويحتك بالناس والأرض دون إرادة منه.

في المطعم، بينما يتناول الغذاء، ويسمع الصوت العذب للمغني الشعبي لتلك البلدة، جوكوف، يرى ويتعرف على الآثار الرومانية، على وجود حضارات كبيرة تركت بصماتها بعد أن انهارت وغابت.

بالمصادفة يقترب منه إنسان عجوز، خبرته الحياة، عجنته، يدخل معه في حوار عميق عن الفن، والمال والتجارة والسياسة. له أسماء متعددة، وتجارب ناضجة. عاشر الكثير من النساء، ورفع أنخاب توحد رجال المال والسلطة في أوروبا والسلطنة، عقد الصفقات على المال والناس والأوطان والمصائر. يقول له معتبراً:

كل مغامرة يقوم بها الإنسان هي حرية، كل محرقة تقف أمامه تستفز دمه هي حرية، وكل فكرة غريبة تطرق بابه هي حرية. وكل مواجهة جديدة مع المجهول هي حرية. وكل باب مغلق يطرقه أو يفكر في فتحه هو حرية. إن تطأ أرضاً لم يطأها غيرك هي حرية.

تقتحم الرواية باباً صعباً في المجال الأدبي، حيث ترصد العلاقة بين المركز والأطراف في النظام الدولي، وكيف يجري تنسيق هذا التداخل عبر الاستثمارات، والمعاهدات والبرامج الإنمائية وبناء وحدات إنتاجية في البلدان المتخلفة، وكيف تترك آثارها السلبية على المدى الطويل على مصائر الناس المهشين والبسطاء في كل بلد؟. ويبقى المستفيد الوحيد من اللعبة، من هم في مراكز القرار السياسي والمالي.

من خلال شخصية عبد الله تدخل الرواية إلى عوالم أخرى، رغبته الدفينة في العودة إلى البادية، إلى النقاء والفرح، السعادة النابعة من القلب. بيد أننا نكتشف من بعد ذلك عدم قدرة البطل عبد الله على الصمود هناك فيقرر العودة إلى الديار، إلى البادية السورية، بعد أن عاش ردحاً طويلاً من الزمن في استانبول مع زوجته الممرضة نازلي، ملّ من الغربة، من المدن الكبيرة والصغيرة، من روائح روث الحيوانات وعطور رجال الأعمال المزيفة، ذات التراكيب المصنعة.

في بداية الرواية يعلن النص، أن عبد الله قرر الخروج من قريته أم مدفع في الصباح الباكر، وحيداً، سيراً على الأقدام، متوجهاً نحو نهر الخابور، حيث العشيرة تسرح هناك بالأغنام، يصطدم بالطبيعة، بالبادية وقسوتها، بالمطر غير المتوقع، بالذئاب المملوءة في تلك الوهاد، والغزلان على طول الرقعة الجغرافية الطويلة، وأثناء هطول المطر ينصب خيمته على ربوة صخرية، رآها بالمصادفة، معه كلبه وردان، أنيسه في رحلة الألم. هناك، يجلس في العراء برفقة الطبيعة العارية، يشعل النار ويتدفأ، ويبعد عنه بقية الحيوانات. يتذكر استانبول، حبيبته نازلي، الرصاصة التي اخترقت فخذه أثناء تأديته الخدمة العسكرية، جمال المرأة، اللذائذ التي تنبع منها. هناك يعزف على الربابة في العراء وداخل الخيمة يعزف.

هناك، في استانبول يتعرف على سيلفا أيضاً، في المشفى، وينسج معها علاقة صداقة عبر صديقتها، التي ستتحول لاحقاً إلى زوجته نازلي، اللتان تعملان في المشفى ذاته.

في بيتها تسرد سيلفا له الحكايات، الموهبة التي اكتسبتها من أسرتها، عزفها على الآلات الشرقية، الكمنجة، الجمبش، العود والدودوك. وتحت ضوء الشموع، في جلساتهم الطويلة، كانت تعزف على الدودوك. وتتحدث كيف: شكلت لها مسرحاً، مع بقية زملائها عندما كانت صغيرة. جلبت عظام موتى، دمى خشبية، وطرزتهم بالحبال والستائر، ونصبت أعمدة.

كان شغف والدها أن يبحث عن تاريخ الموسيقى في الأناضول، زمن نشوء الفرق الموسيقية، ومسيرتها التاريخية وعلاقتهم بالآلهة والمعابد والمرأة، والملاحم والمسرح والرقص والرسم والنحت. والبحث عن زمن الأوزان الموسيقية وزمن ظهورها، وزمن دمج الموسيقى المحلية العالمية، الشرقية بالغربية، التركية والأرمنية والكردية والسريانية والفارسية بالرومانية واليونانية، وعلاقة الشعر بالمسرح والملحمة والموسيقى ببعضهم.

الرواية تجوب عوالم مختلفة، عوالم الناس، أحزانهم، أوجاعهم، وعلاقة الظروف بتشكلهم وبتكوينهم النفسي والثقافي.

«الأرض المسرة» رواية، تبحث في ضمائر الناس عن ما تبقى من إنسانية لا بد أنها فقدت بريقها بعد أن غرق أصحابها في لعبة المال والسياسة والقتل والتدمير.

صدرت الرواية عن دار أرواد العام 2014

عصام أنطي.. (ألمانيا)

«سراب بري»

مَرويات الخوف والألم

أسعد فخري

تبدو رواية «سراب بري» لعبد الرحمن مطر في مطالع أناشيدها السردية، حكاية تغرق في الألم، والخوف، وترصد عن كثب مداليل البعد الإنساني لحدوثة الحرية وأثمان التحصل عليها عبر محاولاتها الدؤوبة لمواجهة النسيان من خلال الاشتغال على تذكر أهوال السجن، وتفاصيل يومياته بعناية حاذقة تلفت إلى العديد من المسائل والإشكاليات التي تعنى بماهية العلاقة المركبة بين السيرية، وفن الرواية كجنس أدبي له مكانته في المقروئية الراهنة.

في مدخل الفصل الأول من الرواية تحتل صورة الثورة السورية مكانها داخل الهول والموت على أشدهما، صورة بالغة الألم وهي ترسم مشهد الطائرات الحربية لحظة إلقاء حممها في الغوطة الشرقية على البشر والحجر، مشهد يحث الخطى نحو إدراك الهاوية، ويرسم صورة العدوان ومفاصل الموت فيه، إنها اللحظة السردية التي اتسعت فيها الرؤية وتجاوزت حدود الزنزانة الانفرادية، وحكايات تفاصيل يوميات سجون طرابلس الليبية ودمشق، بحق استطاع الروائي عبد الرحمن مطر التعبير عن الموت بوصف آلامه ومراثيه دون أن يغفل عن استكمال حدوثة السجن والاعتقال ولقاء من كانوا معه في زنازين النظام ومعتقلاته.

في المفصل الثاني من الفصل الأول يدخلنا الروائي إلى لعبة مواجهة النسيان بتذكر يوميات اعتقاله في ليبيا من أحد الشوارع بطريقة لا تخلو من الاشتغال البوليسي في تفاصيلها وأحداثها، ثم يُقتاد إلى مكان غامض يكتشف عامر عبد الله بطل الرواية أنه مركز للاستخبارات يتم التحقيق معه، وفق جملة من الاتهامات التي بنيت بحذاقة ودربة بدءاً من سفرياته المتكررة خارج البلد مروراً بما يكتبه في مقالاته وبحوثة عن حقوق الإنسان والحريات السياسية والعامة.

يُحال عامر إلى المحكمة الاستثنائية، ويحكم عليه بالسجن المؤبد بعد أن يلاقي الكثير من العذابات والإهانة والألم والخوف داخل زنازين جهاز الاستخبارات.

في السجن تبدأ تفاصيل مواجهة النسيان حيث ندرك أن عامر عبد الله حيكت حوله العديد من القصص التي لم يكن يعلم بها، وأن الرجل كان مجرد صحافي وباحث في الشأن السياسي دون خلفية حزبية أو ايدولوجية، لكن التهم الجاهزة والمركبة وفق معادلة الحاجة الأمنية عادة ما تكون لبوساً موضوعياً يتحقق فيها الاتهام ليغدو اعترافاً صريحاً ووافياً للزج بالمعتقل في غياهب السجون ولربما الإعدام إن تطلب الأمر.

إن التفاصيل الممتدة داخل متون السرد الروائي في «سراب بري» اشتغلت على التنويعات والتحولات التي ساهمت في تغيير منظور الرؤية واتساع مشهديتها مما غيب عنها رتابة الايقاع وتكرار المشاهد، وذلك كان أحد أهم الأسباب التي ساهمت في نمو حالة من التذكر الحاذق في مواجهة نسيان تدوين الألم والخوف اللذين كانا أحد أهم المفارقات ضمن لعبة التداعي السردي الذي حرص الروائي على أن يكون بارعاً في تفصيلاتها ووقائعها.

لكن إشكالية «رونية السيرة» في رواية «سراب بري» لم تستطع تجاوز مفهومة كتابة السيرة روائياً إلى درجة أن الروائي انكفأ على تدوين الوقائع «تسجيلياً» داخل السجن شاغلاً الحيز الكبير من السرود بتفاصيل لم تتجاوز في حضورها حدود التعريف بالمكان وأدق تفاصيله ويومياته في الوقت الذي لم يلتفت فيه الروائي إلى إمكانية حقيقية كان النص الروائي يمتلك تأثيثاتها الأولية من خلال ترابط أدوات القمع داخل الدكتاتوريات العربية، فهو لو أحدث نوع من التداخل بين المفاصل السردية بين ما كان يجري في سوريا من حراك وما كان على أشده في ليبيا لكان الأمر اختلف تماماً عم تحصلنا عليه من خلال المعاني الكبرى لسرود سراب بري، إذ ستكون المحصلة مقاربة صارخة للتقاليد العمياء داخل الانظمة العسكرية وتفاصيل القتل فيها.

لكن وعلى الرغم من ذلك تبقى رواية سراب بري من الأعمال التي تستحق الانضمام إلى عائلة رواية السجن في المشهد الروائي العربي الذي فاض بميراث كبير وهائل من الأعمال التي تسجل ذاكرة الألم والخوف والقلق وتغييب الحريات.

معرض ضوئي.. للمصور زهير هوشو

الحرمل - خاص

في صالة المعارض في بلدية شانلي أورفا التركية وبتاريخ 2015/8/6م أقام الفنان زهير هوشو معرضاً للتصوير الضوئي بالتعاون مع الكتلة الديمقراطية السورية ومع المهندس عزيز حمدان.

معرض الفنان زهير هوشو مملوء بالحياة، وبالاختيارات الفنية المدهشة، فكل المناظر الجميلة التي التقطتها لنفسك في أورفا تجدها موجودة في لوحة من لوحاته، المأخوذة ببراعة وبحرفة فائقة المهارة، وهو يشبه شخصيته التي تجدها في كل مكان، فهو في الأسواق الشعبية، والحواري الضيقة، والأسواق، وفي الحدائق ينتظر التقاط اللحظة المناسبة لفتحة العدسة باتجاه الجمال المتراكم أمامها.

ولع زهير بالضوء وبالتراث، وبالأشجار، وبوجوه الناس العابرين، وبمعاناة النازحين السوريين، والفقراء، يتبدى أمامك في معرضه الفني الذي قضى سنة كاملة في تجميع لحظاته الجمالية المشتهاة، فعند انبثاق ضوء الشمس تجد أغصان شجرة وحماماً أورفلياً وبناءً قديماً يتشاركون لقطة من لقطاته.

الفنان زهير هوشو لم يحضر افتتاح معرضه، لأنه ومثل كثير من السوريين يرحل من مهجر إلى آخر، فقد وصل الفنان إلى اليونان، في طريقه إلى أوروبا التي تجتذب خيرة المهارات السورية الفارة من جحيم الحرب المدمرة في بلدنا الحبيب سورية.

عروسان تركيان يتبرعان بتكاليف زواجهما للاجئين السوريين

في خطوة حضارية، ورؤية إنسانية مؤثرة، أقدم زوجان تركيان على التبرع بتكليف حفل زفافهما للاجئين السوريين، وتناقلت وسائل إعلام عربية وعالمية، وشبكات التواصل الاجتماعي صورة للعروسين بلباس الزفاف، وهما يوزعان الحلوى على اللاجئين السوريين.

وبحسب عدد من مصادر الأخبار التركية فإن العروسين قررا إنفاق تكاليف زواجهما لإطعام اللاجئين السوريين في مخيمات اللجوء بتركيا، وبحسب هذه المصادر فقد تم توزيع الطعام والحلوى على نحو 4000 لاجئ سوري.

وقد تخلى العريس الشاب التركي فتح الله أوزومجولو بالاتفاق مع عروسه التركية إسراء بولات على مقترح أبيه بالتبرع بتكاليف زواجه للاجئين السوريين، من خلال توفير طعام لنحو أربعة آلاف لاجئ سوري في حفل زواجهما بمدينة كيليس الحدودية التركية، التي لجأ إليها آلاف السوريين، هرباً من الحرب المدمرة التي طالت مدنهم وقراهم.

ونشرت الجمعية الخيرية التركية «كيمسِه يوك مو»، التي أشرفت على توزيع الطعام، صوراً على حسابها في «تويتر» للعريس وعروسه وهما يوزعان الطعام على اللاجئين، في خبر انتشر سريعاً في وسائل الإعلام الإلكترونية. وقد لاقت هذه الخطوة تفاعلاً كبيراً في وسائل التواصل الاجتماعي، ووصف موقع «واشنطن بوست» فعل العريس وعروسه بأنه «هدية لا تصدق» للاجئين.

انتعاش الفرح السوري في الريف الألماني

ألمانيا - هايدمولي - أحمد الخليل

لم يكتفِ الشعب الألماني بتأمين ملجأ آمن ومستوى معقول من العيش الكريم للسوريين الهاربين من الموت والعنف وأهوال الحرب، التي بدأها النظام على البلد منذ ما يقارب الخمس سنوات بمشاركة التنظيمات الإسلامية المتطرفة، بل يحاول تعليمهم فن الفرح وفن الحياة..

هايدمولي قرية صغيرة على حدود التشيك في ولاية بافاريا الألمانية تتمتع بجمال خلاب كما أغلب المناطق والولايات الألمانية، يتواجد فيها تسع عائلات سورية من مختلف مناطق سورية، أقدم عائلة قدمت من لبنان منذ سنة وأربعة أشهر من خلال برنامج حماية اللاجئين، حيث قامت الحكومة الألمانية باستقدام خمسة آلاف سوري من لبنان ومصر والأردن وباقي العائلات تتدرج إقامتهم هنا بين شهر ونصف وعدة أشهر وسنة. بعضهم وصل ألمانيا عبر التهريب وآخرون قدموا بشكل نظامي..

خلال شهر واحد أقيم في قاعة المكتبة المحاذية لمدرسة الضيعة لقاءين الأول في 7/30 والثاني في 9 من الشهر الجاري والمحرك لمثل هذه اللقاءات السيد فرانز كايس المتطوع لمساعدة اللاجئين السوريين بالتعاون مع آخرين عملهم اليومي تذليل العقبات أمام السوريين، إن كان في متابعة الأمور الإدارية، أو في شؤون الحياة الأخرى وإعطائهم دروس في اللغة الألمانية في محاولة منهم لجعل اللاجئين يتجاوزون حاجز اللغة، فأغلب المتطوعين كالسيد كايس والسيدة غروغا يتقنون عدة لغات، وبشكل خاص الإنكليزية، وهي لغة وسيطة للتفاهم مع بعض السوريين..

في اللقاء الأول شرح فرانز كايس بداية معاناة السوريين في اللجوء والمصاعب والمخاطر التي يتعرضون لها خلال الهروب من الحرب الطاحنة الجارية الآن من خلال خارطة سورية، بينما عرض السيد الفونس صوراً فوتوغرافية لسورية والأردن خلال رحلاته إلى هناك، استعرض فيها المواقع الأثرية والأسواق والساحات، وأبرز المأكولات، مركزاً على دمشق وحلب وكنائسها وجوامعها، وخلال اللقاء ألقيت مقطوعة شعرية بعنوان (أسئلة) باللغتين العربية والإنكليزية..

في اللقاء الثاني تشارك الألمان والسوريين بصنع الحلويات المتنوعة، وابتدأ اللقاء بترحيب مسؤول بلدية هايدمولي بالسوريين وسعادته وسعادة أهل البلدة بالتعرف عليهم وعلى عاداتهم وثقافاتهم، وكيفية مساعدتهم للتخلص من هواجس العنف والحرب..

وكان للفرح الفقرة الأبرز في اللقاء حيث صدحت الموسيقى الشعبية، وتعانقت الأيدي في الدبكة على الطريقة السورية، كباراً وشباباً وصغاراً... هنا في سياق الفرح تنطلق الروح السورية بعيداً عن المناطقية والطائفية التي كرسها النظام خلال الخمسة عقود الأخيرة...

ولم يخلُ اللقاء من ألعاب وأغانٍ غناها الأطفال السوريين المتقنين للفرح وعشق الحياة، كما تضمن اللقاء كما في سابقه فقرة للشعر مع ترجمة ألمانية، حيث ألقيت قصيدة شعرية أعادها بالألمانية السيد كايس ليتواصل معها الجمهور الألماني قدر الإمكان..

اللقاءات هذه تسهم في تعرف العائلات السورية والألمانية على بعضها البعض، كما تسهم إسهاماً كبيراً في الاندماج الاجتماعي والثقافي بين الشعبين، والتغلب على حاجز اللغة بشكل كبير..

شارك السيد كايس في تنظيم اللقاءات كاتب هذه السطور ومحمود اللحام وحذيفة زكريا، وقامت بترجمة كلمة مسؤول البلدية سوزان حسيان، ابنة ريف إدلب المقيمة مع أهلها منذ الشهر الخامس من العام الماضي..

صحيفة الحرمل: ثقافية-سياسية-نصف شهرية-تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس
هيئة التحرير: خلف الجربوع، أسعد فخري، إبراهيم العلوش، عروة المهاوش
علاقات عامة: محمد صليبي – مصور: إياس المحمد المحتوى الفني: مصطفى سليمان- ديزاين: عبدالرحمن الهويدي
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:22 YIL: 2015 (1) - İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133

WWW.ALHARMAL.COM
للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

زاوية حرة

وزير العمل التركي:
لا تصاريح عمل للاجئين السوريين
حقوق اللاجئين غير مرتبطة بالمتغيرات السياسية

بسام البليل

صرح وزير العمل التركي والضمان الاجتماعي فاروق جليك لوكالة رويترز يوم الجمعة الماضي أن تركيا لن تمنح تصاريح عمل للاجئين السوريين المقيمين على أراضيها، لأن مثل هذا البرنامج سيكون ظالماً للأتراك الذين يبحثون عن وظائف، متراجعاً بذلك عن تصريح له كان قد نقله عنه موقع «ترك برس» في بداية هذا العام بهذا الخصوص، محدداً نسبة عشرة بالمئة للعمالة السورية، ومضيفاً أنه لن يسمح بتشغيل السوريين برواتب تقل عن الحد الأدنى.

كل ذلك اعتماداً على الاقتراحات التي كانت قد رفعتها وزارة العمل إلى البرلمان التركي للمصادقة عليها، والتي تتمحور حول توظيف السوريين.

لا شك أن تركيا تمر بظروف صعبة بسبب إيوائها أكبر عدد من السوريين اللاجئين، وأنها قد تضطر إلى إعادة الانتخابات لعدم التوافق على تشكيل حكومة، وأنها تتعرض لاعتداءات وأعمال حربية على حدودها وفي الداخل، وأن لديها نسبة من البطالة عليها أن تأخذها بعين الاعتبار، غير أن الدولة المضيفة معنية بتطبيق الالتزامات المفروضة على عاتقها بموجب الاتفاقيات الدولية، الأمر الذي يقتضي التعامل مع قضية اللاجئين بأبعادها الإنسانية، بعيداً عن المتغيرات السياسية.

لا بد من الاعتراف بكثير من الوفاء أنّ تركيا التي واجهت تدفقاً جماعياً وهائلاً من اللاجئين السوريين منذ بداية الثورة، قد بذلت جهوداً ليست بالقليلة من أجل استيعابهم، وحمايتهم، وتوفير احتياجاتهم.

غير أنه على تركيا أن تبذل جهداً أكبر في إيجاد الحلول المناسبة لضمان حق اللاجئ السوري في الحصول على فرصة عمل، وإيجاد الآليات المناسبة والسريعة لمعادلة شهادات الجامعيين السوريين، وإتاحة الفرصة للعمل في المؤسسات والمرافق التركية، كما على تركيا العمل على إيجاد آليات لتوفير الحماية الدائمة وليس المؤقتة للاجئ السوري، وإمكانية توطينه وإدماجه في المجتمع التركي، وإشراكه في الضمان الصحي، والنظر إلى من هم خارج المخيمات والمنتشرين في المدن التركية على أنهم نازحون وليسوا سائحين، وأنهم بحاجة إلى الحماية والرعاية فيما يخص ظروف حياتهم ومعاشهم اليومي على مستوى الحصول على سكن معقول الأجر، والمساعدة في فواتير الكهرباء والماء، وتوفير المساعدات الإنسانية، والإشراف على توزيعها بشكل عادل، ووضع لوائح ناظمة وواضحة لاستيعاب كافة الطلاب السوريين في التعليم الأولي والجامعي.

إننا نقول لأصدقائنا الأتراك: إننا لم نختر واقعنا هذا وإنما دفعتنا ظروفنا القاسية إلى هذا الوضع الجديد، وأنه علينا أن نتعاون من خلال لجان مختصة ومشتركة في البحث عن إيجاد الحلول المناسبة، والمتوافقة مع القانون الوضعي التركي والقانون الدولي الإنساني، وما يتضمنه القانون الدولي العام من ضمانات لحقوق اللاجئين.

تنظيم الدولة يعدم الناشط أسامة معن الحمود

أقدم تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على إعدام الناشط المدني أسامة معن الحمود 31 سنة، بعد اعتقاله بتاريخ 2015/6/16 على خلفية نشاطه المدني، والشهيد أسامة مدرس للرياضة البدنية، ومتطوع في منظمة الهلال الأحمر العربي السوري، فرع الرقة، وهو من أوائل أهل الرقة الذين خرجوا ضد نظام الأسد، مطالبين بالكرامة والحرية، وهتف للرقة من ساحة الجامع العمري بمدينة درعا، ويعتبر والده من أوائل من صدحت حناجرهم مطالبة بالحرية، حيث وقف مقاطعاً خطيب الجمعة، وطالبه بقراءة الفاتحة على أرواح شهداء درعا بدلاً من تمجيد الأسد والدعاء له.

اعتقل النظام، الشهيد أسامة أكثر من مرة، وأصيب بطلق ناري في فرع أمن الدولة أثناء التحقيق معه، على خلفية مشاركته بالمظاهرات السلمية التي تطالب بإسقاط الأسد وأعوانه المجرمين، وتابع نشاطه التطوعي إثر تحرير محافظة الرقة من العصابة الأسدية، وذلك من خلال عمله في منظمة الهلال الأحمر وفي تجمع شباب الرقة الحر، وتقديم خدماته الإسعافية للجرحى والمصابين بقصف الطيران الأسدي.

الطالبة رفيف العلوش..
الأولى في الشهادة الثانوية في مدينة شانلي أورفا التركية!

الحرمل - خاص

نالت الطالبة رفيف العلوش المرتبة الأولى في الشهادة الثانوية على مستوى الطلاب السوريين في مدينة شانلي أورفا التركية، وهي من الأوائل على مستوى الطلاب السوريين في كل تركيا، حيث نالت معدل 94.5% بالفرع العلمي، و89.6% بالفرع الأدبي، و93.4% بالفرع المشترك حيث يدمج النظام التعليمي التركي الثانوية العامة بكل فروعها بأسئلة موحدة وتتم كافة الاختبارات في يوم واحد خلال ثلاث ساعات ونصف وبطريقة رقمية مؤتمتة.

ويذكر بأن الطالبة رفيف العلوش كانت قد نالت المرتبة الأولى على مستوى سورية في امتحانات الشهادة الإعدادية عام 2012م، وكانت قد رفضت حضور التكريم الذي دُعيت إليه من قبل القصر الجمهوري احتجاجاً على تصرفات النظام الوحشية ضد المواطنين السوريين المطالبين بالحرية، رغم كل المغريات التي وعد بها موظفو القصر من نقل بالطائرة وهدايا ثمينة وقيّمة.

وتتمنى الطالبة رفيف العلوش دراسة الهندسة في إحدى الجامعات العالمية للمساهمة في إعادة إعمار سورية على أسس فنية وعلمية متطورة وجديدة، تليق بتضحيات الشهداء والجرحى والمهجرين السوريين.

الحرمل
مجلة الحرمل تدعو المؤسسات والأفراد إلى دعم استمراريتها وإستقلالها، من خلال الاشتراك والإعلان فيها، وذلك بالإتصال على هاتف المجلة رقم: (٠٥٣٩٣١٠٢١٣٣) أو مراجعة مقرها (أورفا - ساحة المدفع)
الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة
WWW.ALHARMAL.COM
السنة الأولى / العدد الثاني والعشرون / 15 آب 2015